الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل

ط1: 20085097595

ط2: 18064095870

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519/1830م

بعنوان:

العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي

مظاهر التبعية والاستقلال (1519-1830م)

إعداد الطالبين:

- بوعشرين موسى
- زابي فاطمة الزهرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. نور الدين مقدر	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. النذير قوادرية	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. السعدية بن حامد	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441هـ/1442هـ-2021/2022م

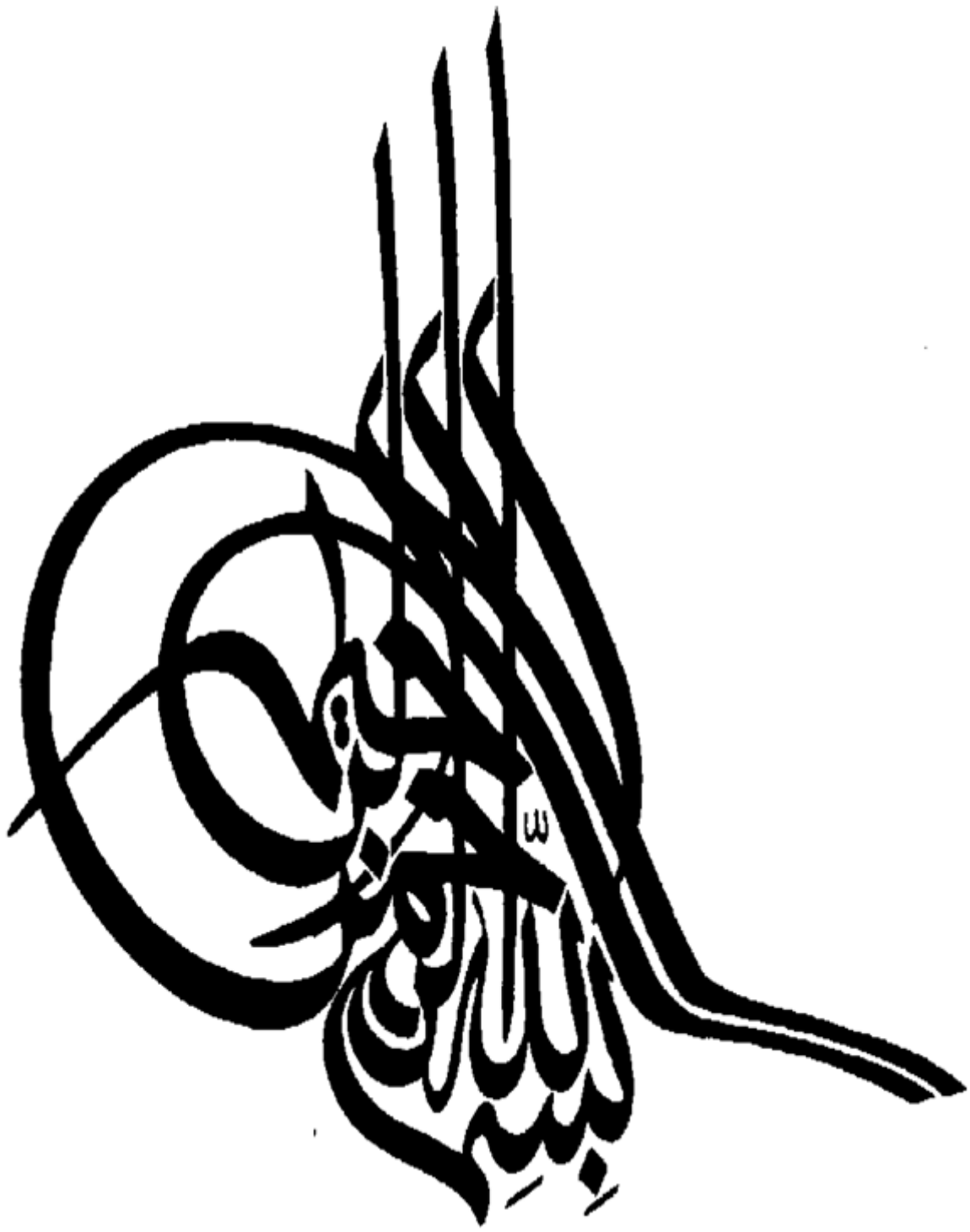

قال سبحانه وتعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ
فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُو
نَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِ
يءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على
نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ﴾ سورةالنور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور النذير قوادرية على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كان توجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم ووفه التبجيلا ***كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

*** إهداء ***

إلى روح الوالدين الطاهرة تغمدهم الله بواسع رحمته ومغفرته

إلى شريكة حياتي الزوجة الكريمة قطر الندى

إلى قرة عيني أبنائي جنى وآدم

إلى كل الإخوة والأخوات

إلى كل من له فضل علينا

أهدي هذا العمل إليكم جميعا

*** إهداء ***

إلى روح أبي الطاهرة تغمده الله بواسع رحمته ومغفرته

إلى أمي الغالية التي ساعدتني ووقفت دائما إلى جانبي

إلى الإخوة والأخوات

إلى كل من له فضل علينا

أقول جزاكم الله عنا خير الجزاء

قائمة الرموز والمختصرات:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

مقدمة

مقدمة:

انضمت الجزائر إلى الخلافة العثمانية سنة 1519م، ودامت فترة الحكم العثماني في الجزائر مدة ثلاثة قرون(1519-1830)م، إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، فأصبحت بذلك رسميا إيالة من إيالات الدولة العثمانية، كان دافع هذه الأخيرة هو رفع راية الجهاد وخدمة الإسلام، وصد الحملات الصليبية الهادفة إلى تنصير منطقة شمال إفريقيا المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكانت في مقدمة هذه الحملات إسبانيا، التي استطاعت احتلال بعض المدن الجزائرية والاستيلاء عليها، بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 1492م، فكان لزاما على الدولة العثمانية باعتبارها ممثلا للخلافة الإسلامية آنذاك أن تدافع على المسلمين وتقدم لهم المساعدة، وفي مقدمتهم الجزائر.

ويعد موضوع العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي من الموضوعات المهمة في تاريخ الجزائر الحديث، باعتبارها مرحلة تؤسس لبداية الدولة الجزائرية الحديثة، حيث تمتعت الجزائر بوضع خاص، أعطاها الحق في تكوين جيش وأسطول بحري وعلم وتكوين علاقات ديبلوماسية خارجية.

وعليه فإن العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي تراوحت بين التبعية في بدايتها والاستقلالية في مراحلها الأخيرة، فكان يتم تعيين الحكام في الإيالة الجزائرية بموافقة ومباركة الباب العالي (السلطان في إسطنبول) في مرحلة البيلربايات والباشوات، لكن بنهاية مرحلة الآغوات تغيرت العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي، وذلك بفضل الدايات الذين حكموا في تلك الفترة (1671-1830م).

فهؤلاء أصبحوا يعتبرون أنفسهم كحلفاء للعثمانيين يتصلون بالأوروبيين مباشرة، باسم الجزائر، فكانت العلاقات الجزائرية العثمانية خلالها فاعلة، رغم استقلالية القرار والسلطة في الجزائر، وبقاء الرعاية الشرفية العثمانية على الجزائر التي كانت مرتبطة شكليا بإسطنبول، على الرغم من أن حكام الجزائر كانوا من أصول تركية.

وانطلاقا مما سبق فقد ارتأينا معالجة الإشكالية التالية: كيف كانت العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي في مرحلتي التبعية والاستقلال؟

ولمزيد من التفصيل سنحاول الإجابة عن السؤالين الفرعيين التاليين:

- فيما تمثلت مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العالي؟
- فيما تمثلت مظاهر استقلالية إيالة الجزائر عن الباب العالي؟

وكان اختيارنا للبحث في هذا الموضوع رغبة منا في إثرائه والاطلاع أكثر والتعمق في جزئياته، لمعرفة طبيعة العلاقة التي كانت تربط إيالة الجزائر والباب العالي، عبر مراحل التواجد العثماني في الجزائر، خاصة مرحلة الدايات التي عرفت نوعا من الاستقلالية عن الباب العالي في اتخاذ القرارات، زيادة على أهمية الموضوع ومكانته التاريخية.

كما أن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو إظهار العلاقات التي كانت تربط إيالة الجزائر بالباب العالي، وتتبع حيثياتها للقراء، سواء المتخصصين أو غير المتخصصين، لأن فترة الحكم العثماني في الجزائر طويلة ولها امتدادات في مختلف الجوانب ولغاية اليوم.

وقد اخترنا المناهج الملائمة للدراسة والبحث في هذا الموضوع وهي: المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، وذلك حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع، واقتفاء مساراته وأحداثه، ومناقشتها وإخضاعها للغربلة والتحليل الموضوعي.

ويجب الإشارة إلى أننا لم نكن أول من تطرق لهذا الموضوع الهام، فقد كانت فيه دراسات سابقة، نذكر منها على سبيل المثال مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان "مظاهر السيادة الجزائرية في العهد العثماني" للطالب بن سالم صلاح الدين وإشراف الأستاذ محمد يعيش، بالإضافة إلى رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر لخليفة إبراهيم حماش وإشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال بعنوان "علاقة الجزائر بالباب العالي". بالإضافة إلى عديد المصادر والمراجع نشير منها إلى:

-هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، ترجمة الدكتور ناصر الدين سعيدوني.

- أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني.

كذلك تم الاعتماد على مجموعة من المراجع نذكر أهمها:

-صالح عباد، مظاهر السيادة الوطنية.

- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر.

- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر.

- عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها.

وللتحكم في دراسة هذا الموضوع فقد كان لزاما علينا وضع خطة رسمناها كما يلي:

الفصل الأول: جاء مضمنا موجزا لأهم الأوضاع التي شهدتها الجزائر قبل مجيء العثمانيين، تميزت بالصراع داخليا وخارجيا، أدى إلى ضعف الدولة الزيانية وزوالها ونهاية حكمهم، بالإضافة إلى دخول الإخوة بربروس الجزائر ثم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العالي، ويضم ثلاث مباحث: الأول تمثل في التبعية السياسية، والثاني تمثل في التبعية العسكرية لإيالة الجزائر مع الباب العاليوتجسدت في الجيش النظامي والجيش غير النظامي، والمبحث الثالث تمثل فيالتبعيةالإدارية.

في حين كان الفصل الثالث والأخير بعنوان: مظاهر استقلال إيالة الجزائر عن الباب العالي ويضم ثلاث مباحث هي: المبحث الأول يمثل المرحلة الأولى من حكم الدايات وهو بوادر استقلال إيالة الجزائر عن الباب العالي (1671-1711)م ، والمبحث الثاني بعنوان الاستقلال التام في المرحلة الثانية من حكم الدايات (1711-1830)م، أما المبحث الثالث والأخير جاء بعنوان التعاون العسكري بين الباب العالي وإيالة الجزائر (1789-1827)م، وتطرقنا من خلاله إلى الحروب التي خاضها الأسطول الجزائري البحري إلى جانب الأسطول العثماني في مواجهة الدول الأوروبية.

وكغيره من الأبحاث العلمية لم يخلو من العقبات والصعوبات التي نلخصها فيما يلي:

- غزارة المعلومات وتشعبها في موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية.
- ضيق الوقت وكثرة مشاغلنا وارتباطاتنا الشخصية.

وفي الأخير نجدد شكرنا وتقديرنا لأستاذنا المشرف "الدكتور النذير قوادرية"،نظير ما قدمه لنا من توجيهات سديدة وتصويبات مفيدة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، والشكر موصول أيضا إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد، ولو بالتشجيع وبالكلمة الطيبة، ونختم بحمد الله وشكره أن منَّ علينا بإكمال هذا العمل.

مدخل عام:

الجزائر إيالة عثمانية

أولا: أوضاع الدولة الزيانية أواخر القرن15م ومطلع القرن16م

ثانيا: ظهور الإخوة بربروس في الجزائر

ثالثا: إلحاق الجزائر باللدولة العثمانية

تمهيد.

شهد المغرب الأوسط أواخر القرن 15م عدة اضطرابات وفتن وقد شهد فراغا سياسيا كبيرا إضافة إلى محنة مسلمي الأندلس التي جعلت ذوي الضمائر الحية يسعون لمساعدة إخوانهم، ظهر جيل من الثائرين جعلوا من أنفسهم فداء للدفاع عن الإسلام رغم قلة العدد وضعف العدة فظهرالإخوة بربروس لكن الأوضاع سرعان ما تغيرت وأخذت منحنى أخر بدأت أطرها بظهور إيالة الجزائر العثمانية، ففي هذا الفصل سنتطرق إلى الأوضاع التي كان يعيشها المغرب الأوسط أواخر القرن 15م ومطلع القرن16م وظهور الإخوة بربروس واستنجاد سكان الجزائر بهم ثم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

أولا:أوضاع الدولةالزيانية أواخرالقرن15م ومطلع القرن16م.

1- الأوضاع السياسية:

عند انهيار دولة الموحدين شهد المغرب الإسلامي حالة من التفكك الداخلي حيث ظهرت ثلاث إمارات مستقلة هي: إمارة بني عبد الواد الزيانيين وعاصمتها تلمسان بالمغرب الأوسط، وإمارة بني حفص بالمغرب الأدنى، وإمارة بني مرين بالمغرب الأقصى[1]، وتميزت علاقات هذه الإمارات بالصراع والنزاعات المستمرة فقد وجد الزيانيون أنفسهم بين أطماع الحفصين من الشرق وأطماع المرنيين من الغرب[2].

وبالرغم من حفاظ الزبانيين على ملكهم لمدة ثلاثة قرون إلا أن عرشهم ظل مهددا، خاصة من طرف المرنيين الذين سلبوا منهم السلطة عدة مرات، ،كما دب الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة وظهر التنافس بينهم، فقد أشار مولاي بلحميسي إلى هذا الضعف في قوله:"...نشب الخلاف بينهم حول العرش فانقسموا بين طامع في الملك ومعارض له، وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات، فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة وبدون صلة بالجهات الباقية منها...."[3].

إن الصراع على العرش داخل الأسرة الزيانية كان سببا في كل التطورات التي عرفتها الجزائر أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م، ومن المظاهر التي تؤكد حالة الضعف نجد تدخل الدول المجاورة وتقلص مناطق سيطرة وسلطة الدولة الزيانية حيث أصبحت لا تشمل إلا مدينة تلمسان والمناطق القريبة منها.

---

[1]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم: المهديالبوعبدلي،عالم المعرفة للنشروالتوزيع،الجزائر،2013م،ص454.

[2]- أمبارك بن محمد الهلالي الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م،ص489.

[3]- مولاي بلحميسي،نهاية دولة بني زيان،مجلة الأصالة،العدد26،الجزائر،1975،ص106.

كما أن الصراع الداخلي قد شجع الدول المجاورة التي كانت لها أطماع سابقة في أراضي الدولة الزيانية شرقا وغربا، فقد سعى الحفصيونإلى توسيع نفوذهم في المناطق الشرقية خاصة قسنطينة وبجاية، كما سيطرت الدولة المرينية في المغرب الأقصى على أغلب المناطق الغربية للدولة الزيانية، وأصبح لهم دور واضح في الصراع الداخلي[1].

إن ضعف الحكومة المركزية وعدم تمكن السلطة الزيانية من بسط نفوذها على المناطق الداخلية نتج عنه ظهور زعامات محلية تمثلت في سيطرة شيوخ القبائل والعروش الكبيرة على مناطق تواجدها وتحويلها لإمارات مستقلة مثل إمارة كوكو في منطقة القبائل والدواودة في الزاب والحضنة وبني جلاب في تقرت[2]، مماساهم في تفكك الدولة الزيانية وهذا ماساهم في ظهور الأطماع الأجنبية وخاصة الإسبان.

2- الأوضاع الاقتصادية:

إن ضعف الدولة الزيانية وعيش أغلب مناطقها فراغا سياسيا جعل الحياة السياسية بالمغرب الأوسط في تراجع مستمر منذ القرن 14م وطيلة القرن 15م، فبعد أن عم الرخاء في معظم الدولة الزيانية وسواحلها، وبعد أن كانت محط التبادل التجاري عن طريق البر والبحر، سواء مع مدن الشمال والجنوب الصحراوي أو مع دول إفريقيا السوداء مثل السودان، وكذلك الأندلس وأوروبا والمشرق العربي[3]، أصبحت مع نهاية القرن 15م تشهد تراجعا اقتصاديا، وهذا بفقدان معبرها للبضائع الإفريقية خاصة في تجارة الذهب، فقدكان المغرب معبرا للذهب نحو أوربا منذ القرن 9م إلى أن تحولت طرقه نحو المشرق وخاصة مصر التي تقع في مفترق طرق البهارات بين الهند وأوروبا[4].

وقد أدى هذا التحول إلى حدوث تمرد داخلي بفعل لجوء حكام الدولة الزيانية إلى تعويض خسائر التجارة البحرية وذلك بفرض ضرائب جديدة، قادت الفلاحين والقبائل خاصة إلى العصيان، وهذا مالم يمنعها من الانفصال عن السلطة المركزية[5].

كما لم تتوانى القبائل المعارضة كقبائل بنو عامر من السيطرة على المناطق الداخلية، والتي تعتبر المسالك الرئيسية للطريق التجاري وحركة القوافل، وبالتالي تأثر مداخيل الدولة الزيانية، وفقدت أغلب الموانئ الساحلية دورها الاقتصادي كالمرسى الكبير وهنين ومستغانم بسبب الفوضى السياسية، ضف إلى ذلك أن معظم مدن الساحل كان

---

[1]- محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي(1119-1206هـ/1792/1708م)، مذكرة شهادة ماجستير تخصص التاريخ الحديث،جامعة غرداية،2011م، ص20-25.

[2]- عائشة غطاس وأخريات،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،منشوراتالمركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007م،ص11.

[3]- عمار بن خروف،العلاقات بين الجزائر والمغرب1518-1659م،رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1983، ص15.

[4]- صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي1514م-1830م،ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ص14.

[5]- صالح كليل،سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة باتنة،2006-2007،ص80.

لها مكانة وأهمية تجارية، وخاصة مدينة وهران التي لم تفقد مكانتها الاقتصادية رغم الاضطراب السياسي، حيث ازدهرت بها الحركة التجارية ازدهارا كبيرا وواسعا وكثر ورود قوافل الصحراء عليها ببضائع الجنوب، كما كثر ورود التجار الأوربيين ببضائع الشمال، فأصبحت موقعا هاما لمختلف البضائع التجارية[1].

وما زاد الطين بلة هو الوجود الإسباني في السواحل الجزائرية الأمر الذي أثر على المبادلات التجارية، وهنا تحدث برودال عن أهمية المتوسط التجارية حيث قال: "كما كان للإيطاليين نشاط كبير في منطقة المتوسط خلال القرنين 13 م و14 م، ومكانة هامة في فنادق تونس وبجاية وتلمسان، وفي التجارة القافلية التي كانت تتوجه إلى السودان"[2]، مما انعكس سلبا على المبادلات التجارية التي كانت تتم بين الجزائر وأوروبا.

3-الأوضاع الاجتماعية:

لقد استوطن أواخر القرن 15م وبداية القرن16م البربر الذي كان لهم دور في الأوضاع السياسية آنذاك من خلال صراع قبائل زناتة، ومنهم قبائل بنو توجين مع الأمراء الزيانيين[3]، ومنّ أهم القبائل البربرية التي قدمت إلى المغرب الأوسط هي قبيلة مغرواه، ثم العنصر العربي الذي حط قبل الفتح الإسلامي، وكانت الهجرة الكبرى نحو المغرب مع انطلاق قبائل بني هلال وبني سليم من صعيد مصر إلى المغرب، حيث عاثت خرابا ودمارا وقطعت الطرق، ولقد كان لها دور في قيام دولة بنو عبد الواد، وكانت لها بمثابة الدرع الواقي للمملكة.

ويليه العنصر الأندلسي الذي توافد مع نهاية القرن 15م نتيجة سقوط غرناطة، ولهذا سعى المسلمون الأندلسيون إلى الفرار نحو سواحل إفريقيا، وخصوصا إلى المغرب الأوسط، وخاصة في الحواضر الكبرى التي استقبلت سكانها بحفاوة كبيرة[4]، وقدمت يد العون لهم، مما مهد لهم القيام بالجهاد البحري ضد الإسبان، وسعوا إلى الاتصال بالسلاطين العثمانيين من أجل نجدتهم والرجوع إلى ديارهم، ولقد لبى سلطان رغبة الأندلسيين في مساعدتهم، وكما توافدت على بلاد المغرب الأوسط جالية أخرى ومنهم اليهود الذين مكثوا في منطقة المغرب الأوسط وكانت لهم عيشتهم الخاصة بما فيها حرية تجارتهم[5].

---

[1]- يحي بوعزيز،مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص35.

[2]-Braduel (Fernand)، les Española et L'Afrique du Nord 1492-1577، RAF،N69،1928، PP196-197.

[3]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 157-160.

[4]- صالح عباد،المرجع السابق،ص19.

[5]- صالح عباد،المرجع السابق،ص20.

ومع تأزم الأوضاع السياسية، اضطربت الأوضاع الاجتماعية، وخاصة بعد امتزاج العناصر السكانية السابقة داخل المجتمع وشكلت مجتمعا يتكون من فئات متعددة وهذا ما خلق نوع من الطبقية، وبدأت ظواهر التفاوت الاجتماعي تظهر من خلال سيطرت بعض القبائل العربية على بعض المناطق[1]، ضف إلى ذلك صراع القبائل فيما بينهم ومحاولة توسعهم، مثلما فعل بنو عامر في القطاع الوهراني[2].

كل هذه الأوضاع المزرية أثرت على الحياة الاجتماعية من خلال انتشار الفقر والجوع خاصة عندما تحولت الطرق التجارية عن المشرق، ولقد عرف المغرب الأوسط عدة مجاعات خلال القرن 15 م وقد تحدث عن ذلك الونشريسي في كتابه "المعيار"[3]، نتيجة لارتفاع أسعار المواد الغذائية من جهة أو نتيجة الجفاف أو القحط. كما كانت أسواقهم تعرف فوضى كبيرة نتيجة الغلاء[4].

ولقد تحدثت المصادر التاريخية عن أهم الأمراض التي عرفها المجتمع الزياني مع انتشار داء الإفرنج المعروف بالداء الزهري، الذي انتقل إلى بلاد المغرب مع اليهود الذين هاجروا من إلى الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة 1462 م، وتختلف طرق انتقاله، وهو من الأمراض الفتاكة، وهناك عدة أمراض أخرى ظهرت في هذه الفترة كصداع الرأس وأمراض الأسنان جراء شربهم للماء البارد فور تناولهم الحساء الحار وأمراض المعدة وغيرها[5]، والتي انتقلت اغلبها نتيجة الهجرات الأخيرة من القرن 15 ميلادي، مما أدى إلى عجز السلطة عن تقديم المساعدة والاكتفاء بمساعدة فئات معينة فقط، وهذا ما يدل على وجود الطبقية في أواخر العهد الزياني.

ونتيجة لهذه الظروف السيئة برزت ظاهرة دينية لم يشهدها المغرب الأوسط من قبل، وهي ظاهرة انتشار التصوف والطرقية التي اكتسبت مكانة لدى العامة، حيث تحدث صالح عباد في كتابه عن التصوف واثره على المجتمع أواخر العهد الزياني في المغرب الأوسط حيث قال: "...في الوقت التي كانت تعيش فيه ممالك بني مرين وبني عبد الواد وبني حفص سنواتها الأخيرة، ومع مجيء الأتراك وانقطاع المبادلات التجارية مع أوروبا يتجه المغرب نحو الانطواء على الذات، والشيء الذي ساهم في الانطواء أن سكان المغرب لم تكن لهم القوة عن همجية أيبيريا، فلم

---

[1]- جميل بيضون وشحادة الناطور وعلي عكاشة،تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص15.

[2]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 20.

[3]- للتعرف عن اهم المجاعات المغرب الأوسط. ينظر: أبي العباس احمد الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا الأندلس والمغرب، ج5 ، للتعرف دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1981، ص 100-1002.

[4]- مختار حساني،تاريخ الدولة الزيانية الاقتصادية والثقافية، ج2،ط1، دار الحضانة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2007،ص69.

[5]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي،وصف إفريقيا، تر: محمد حجي محمد الأخضر،ج1، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1983،ص83.

يجدوا العزاء إلا في رجال الصوفية، ولأهميتها فإن الزوايا قد أقيمت في الأرياف محل المدن التي كانت مركزا للدراسات الإسلامية، وهذا ما اثر على الجانب الثقافي وانحطاط ونقص العلماء"[1].

ثانيا: ظهور الإخوة بربروس بالجزائر.

في أوائل القرن 16م ازدادت عمليات القرصنة الأوربية في عرض البحر الأبيض المتوسط، وذلك لضرب المسلمين في عقر دارهم، حيث ارتبطت بظهور الأتراك العثمانيين وصدامهم مع الغزاة المسيحيين في البحر المتوسط، فكان العثمانيين يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري، ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بشمال إفريقيا[2]، أي بظهور الإخوة بربروس.

1- أصل الإخوة بربروس[3]:

بالرغم من أن هناك كثيرا من الخلاف فيما يتعلق بأصلهم، فقد اتفق المؤرخين بصورة عامة على أنهم قدموا من جزيرة ميديلي (ميثلان)، في الأرخبيل اليوناني، ثم اعتنقوا الإسلام وهذا ما ذهب إليه الكتاب الأوربيون[4]، المهتمون بإبراز الأصل الأوربي سواء كان يونانيا أو إيطاليا، مظهرين تفوق العنصر الأوربي على غيره، أما المؤرخين العرب فمنهم من يذهب إلى القول: أن أصلهم من الأتراك المسلمين.

أما أبوهم يعقوب فربما كان يشغل قرصانا مسلما أو أنه اشتغل عريف أول في الجيش الانكشاري، وبعد تقاعده ذهب إلى الجزيرة وأصبح خزافا، ونفس الدرجة من الغموض تحيط بأمهم التي ربما كانت بنتا لأحد الرهبان الإغريق أو امرأة أندلسية أسرها يعقوب في البحر، فأنجبت ست بنات وأربعة ذكور: إسحاق وعروج وخيضر(خير الدين، خسرف، الخضر) ومحمد الياس، فعمل الأول في التجارة، وعمل محمد إلياس معلما للأطفال، أما عروج فامتهن حرفة التجديف، في حين عمل خير الدين فخارجي[5].

ولد عروج عام 1473 م، وخير الدين في العام الموالي، وكان الإخوان يبيعان الفخار لأبيهما في جزر اليونان بواسطة بعض المراكب، وتذكر بعض الكتابات الثابتة أن حياة عروج في البحر كانت مليئة بالمغامرات، فقد ألقي عليه القبض من طرف فرسان القديس يوحنا بجزيرة "رودس" فقتل أخوه إلياس أما هو فقد أسر وعمل كمجذف،

---

[1]- صالح عباد،المرجع السابق، ص 22.

[2]- أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1976م، ص189.

[3]-أنظر الملحق رقم 01: مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، ط1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م، ص 59-60.

[4]- وليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وثق عبد القادر زيادية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص29.

[5]- صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص19.

إلا أنه تمكن من الفرار إثر عاصفة بحرية أو تم فديته[1]، فلجأ إلى أمير مصري فدعمه ليكون سيد البحارة في إغارته على التجار المسيحيين، فأصبح مسئولا عن إدارة المراكب، فما تقدم لبلدة من بلاد العدو إلا وفتحها ولا صادف مركبا للعدو إلا غنمها، وبقي على هذا المنوال إلى أن توفي السلطان الغازي "بايزيد خان"، وتولى ابنه الملك سليم سنة 1512م، حينها انفصل عن إدارة المراكب واستأذن في خدمة الدولة العثمانية وأن يقوم بالجهاد ضد الصليبيين وإنقاذ ونصرة المسلمين[2].

فاتجه الأخوان عروج وخير الدين إلى الجهاد البحري منذ الصغر، ووجها نشاطهما في البداية إلى بحر الأرخبيل المحيط بمسقط رأسهما حوالي سنة 1510م، لكن ضراوة الصراع بين القوى المسيحية في بلاد الأندلس، وفي شمال إفريقيا بين المسلمين هناك، والذي اشتد في مطلع القرن 16م، قد استقطب الأخوين لينقلا نشاطهما إلى هذه المناطق[3]، فظهرت عمارة الأخوين التركيين بابا عروج وخير الدين متنقلة بغربي البحر المتوسط براية حمراء موشية، الذين أصبحا مصدر الرعب والفزع في البلاد النصرانية[4]، فكان لهم الدور الكبير والأثر الفعال في تأسيس إيالة الجزائر والاعتراف بها رسميا كدولة مستقلة عن الإمبراطورية العثمانية.

2-استنجاد الأهالي بهم:

لقد ذاعت أصداء الإخوة بربروس في الجزء الغربي للحوض المتوسط حين كانوا يعملون على إنقاذ مسلمي الأندلس الفارين عقب سقوط غرناطة وقد اتخذوا من جزيرة جربة التونسية قاعدة خلفية لهم، وكان أول من استنجد بالإخوة بربروس هم علماء وأعيان مدينة بجاية سنة 1512م، وقد توجه إليها الإخوة وحاصروها لكنهم اضطروا للتراجع والعودة إلى تونس،وفقد عروج ذراعه إثر إصابتهأثناء المعركة[5].

وبعد سنتين من ذلك تمكن الإخوة من تحرير مدينة جيجل سنة1514م، واتخذوها قاعدة لهم ومنها واصلوا نشاطهم الجهادي، فحاول عروج تحرير بجاية من جديد سنة 1515م، بمساعدة القبائل الجبلية وتمكن من الاستيلاء على إحدى القلعتين ثم حاصر بجاية والقلعة الثانية لكنه لم يوفق تحريرها لأن تلك القبائل انصرفت دون استئذانه لزرع الحقول فاضطر عروج إلى الانسحاب إلى مدينة جيجل[6].

---

[1]- جون لوف، الجزائر أوروبا (1500-1830م)، ترجمة وتعليق:أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص28.

[2]- frayDigo de haedo،histoire de sroisd'Alger،Traduitetannotee par H.D.de G.Rammont، nR.A.N.24-25،1880،P44.

[3]- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1،ط1، دار المعرفة،القاهرة، 2006، ص253.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1986م، ص158.

[5]- عزيز سامح التر،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،ت ر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص41.

[6]- بسام العسلي،خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)م، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1980م، ص91.

وبعد وفاة الملك الإسباني في 23جانفي1516م أراد أهل الجزائر أن يتخلصوا من قيودالهدنة التي أمضوها معه، فبعثوا إلى مدينة جيجل وفد يطلب المساعدة والعون من الأخوين بربروس، وقد لبى عروج النداء وحاول تحرير حصن البنيون لكن ضعف المدفعية حال دون ذلك، في حين تمكن عروج من قتل سالم التومي الذي تحالف واستعان بالإسبان[1].

إن مجيء الإخوة بربروس أثار حفيظة الإسبان فسيروا حملة عسكرية ضد مدينة الجزائر في نفس السنة 1516م، لكن بعد يومين من الإنزال استطاع عروج إلحاق الهزيمة بهم، وبعد هذا الانتصار استنجد أبوزيان الذي كان في سجن عمه أبو حمو الثالث الزياني وسكانمدينة تلمسان بعروج، فسار إليها مع أخيه إسحاق وترك أخاه خير الدين في مدينة الجزائر، وفي طريقه استولى على قلعة بني راشد وترك بها أخاه إسحاق على رأس حامية من الجنود، والتقى بجيش أبو حمو بسهل سيدي بلعباس وهزمه، وفر هذا الأخير إلى مدينة وهران للاحتماء بالإسبان[2]. استنجد السلطان أبو حمو الثالث الفار بالإسبان ولم يترددوا في تلبية طلبه لأنهم انزعجوا من قوة وتنامي نفوذ الإخوة بربروس فقاموا بتجهيز حملة لمساعدته على استرداد تلمسان، حيث كانت البداية بحصار قلعة بني راشد وانتهى الأمر بالقضاء على الحامية العثمانية وعلى أخ عروج إسحاقفي جانفي1518م[3]، وبعد ذلك قام بتسيير حملة جديدة للسيطرة على تلمسان وعند اقترابه قام أتباع أبو حمو الثالث بفتح المدينة للغزاة فاضطر جيش عروج إلى الانسحاب من تلمسان، وقد اكتشف القائد الإسباني انسحاب عروج فقام بملاحقته إلى غاية استشهاده في صائفة 1518م[4].

وبعد هذا الانتصار الكبير للإسبان قرروا القضاء على خير الدين المتواجد بمدينة الجزائر بالاتفاق مع السلطان الزياني أبو حمو الثالث على قيامه بالتقدم بقواته برا بينما يقوم الإسبان بإنزال قواتهم بحرا،وعلىهذا الأساس سيروا حملة في سنة 1519م، إلا أنها باءت بالفشل والهزيمة أمام قوات خير الدين[5].

ثالثا: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

وجد خير الدين نفسه بعد مقتل أخيه في موقف حرج للغاية فقد أدرك في الحال ضعف موقفه السياسي ومركزه الحربي، فالأعداء يحيطون به من كل جانب ففي الغرب بقايا بني زيان في تلمسان وحلفائهم الإسبان في

---

[1]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 209.

[2]- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص92.

[3]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتعريب: المهدي بو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص 189.

[4]- عائشة غطاس وأخريات،المرجع السابق، ص 24.

[5]- أمبارك بن محمد الهلالي الميلي،المرجع السابق،ص51.

وهران، وفي الشرق بني حفص، أما في الداخل فقد تمردت عليه كل من تنس وشرشال وبلاد القبائل، وكان كل طرف يسعى للإطاحة به كما أنه قد واجه نقصا في السلاح والعتاد[1].

ولاريب أن هذا الوضع الصعب الذي أصبح عليه خير الدين دفع به إلى التطلع صوب الشرق، ففي هذه الأثناء كانت الإمبراطورية العثمانية في أوج توسعها، فبعد صراع مرير مع الإمبراطورية البيزنطية استطاعت تحقيق انتصارا كبيرا بفتح القسطنطينية سنة 1541م على يد محمد الفاتح،وحقق الجيش العثماني انتصارات كثيرةمنها: ضد الفرس سنة 1514م، ثم في سوريا سنة 1515م، ثم في مصر سنة1517م[2].

كما وجه أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان سليم الأولكان مضمونها الاستهلال بمشاعر الوفاء والطاعة والخضوع للسلطة العثمانية، والدعاء للسلطان بعدها تبدأ في سرد الأحداث انطلاقا من سقوط غرناطة 1492م، والاستيلاء على وهران وكذا وصف حالة مدينة الجزائر وهي تتخبط وسط الكفار، واضطرارهم للتوقيع على معاهدة الصلح لحقن الدماء والحفاظ على عرضهم وأولادهم[3].

ثم ذكروا قدوم عروج إليهم واستقبالهم له ومابذله في الجهاد من نفس ونفيس،إلى أن استشهد ليخلفه أخاه خير الدين الذي راح يدافع عن السكان، والذي لم يظهر منه إلا العدل وتطبيق الشريعة، لتختم الرسالة بإحدى مظاهر التبعية لخير الدين والباب العالي بالتاليتذكر الرسالة اسم السفير وهو "سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد"[4]، بتاريخ أوائل ذي القعدة 925 هـ ما بين 26 أكتوبر إلى 03 نوفمبر 1519 م، وتعد رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني أول وثيقة في تاريخ العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية، بعد وصول الوفد المبعوث إلى السلطان سنة 1518م استقبلهم واحتفى بهم وقبل عرضهم وهكذا أصبحت الجزائر تابعة رسميا للباب العالي، فسارع السلطان إلى منح رتبة بايلرباي[5] إلى خير الدين بربروسودعم السلطان سليم الأول هذا القرار بقرارات تنفيذية إذ قام بأرسال نحو 2000 جندي مسلح بالبنادق وعدد من رجال المدفعية وفتح باب التطوع للراغبين من

---

[1]- أمبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق ، ص51.

[2]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص24.

[3]- المرجع نفسه،ص25.

[4]- سي أبو العباس أحمد بن علي بن احمد، شارك مع عروج في حصار بجاية ومحاربة حسن قارة بشرشال وحضر معه حصارتلمسان، وتمكن من الهروب والوصول إلى الجزائر وكان من أكبر علماء الجزائر. أنظر:عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص26.

[5]- البايلرباي، هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر وأول من لقب به هو خير الدين وهو الحاكم الإداري والعسكري للإيالة ومعناه أمير الأمراء. أنظر: https://ar.mo3jam.com/term.

أهالي الأناضول في الذهاب إلى الجزائر[1] وقد ترتب على القرارات التي أصدرها السلطان سليم الأول عدة نتائج من بينها:

– دخول الجزائر رسميا تحت السيادة العثمانية اعتبارا من عام 1519م مودعي للسلطان سليم على المنابر في المساجد وضربت العملة باسمه.

– إن إرسال القوات العثمانية جاء نتيجة استغاثة أهل بلدة الجزائر بالدولة العثمانية واستجابة لرغبته فلم يكن دخول غزوا أو فتحا عسكريا ضد رغبة أهل البلد.

– إن إقليم الجزائر أول أقاليم شمال إفريقيا يدخل تحت السيادة ، وأصبحت الجزائر ركيزة لحركة جهاد الدولة العثمانية في البحر المتوسط، وكانت حريصة على امتداد نفوذها بعد ذلك إلى كل إقليم الشمال الإفريقي لتوحيده تحت راية الإسلام[2].

كماحقق انضمام الجزائر للدولة العثمانية أهدافا سياسية وعسكرية كثيرة أهمها تأمين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة تحملت ذلك في مصر والشام[3].

[1]– أرجمنت كوران،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر1518م–1830م،تر: عبد الجليل التميمي، مجلة الدراسات التاريخيةوالحضارية،المجلد5،العدد16،جامعة تكرت،2013م،ص417.

[2]– محمد علي الصلابي،المرجع السابق، ص 259.

[3]– محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)م، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2012م، ص236 .

خلاصة

من خلال هذا نستنتج:

في ظل الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر في بداية القرن السادس عشر بسبب تفاقم الخطر الإسباني على سواحلها،إضافة إلى الفوضى والانحطاط والتشتت الذي كان يعاني منها المغرب الأوسط (الدولة الزيانية)كل هذه العوامل الأساسية دفعت الجزائريين أن يستنجدوا بالأخوين عروج وخيرالدين لإنقاذهم،فظهروا كمنقذين لأهالي المنطقة عامة،ومن هنا بدأ التدخل الرسمي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا عامة والجزائر بالخصوص، لتدخل المنطقة ككل مرحلة جديدة في تاريخها وتكون بذلك أولى بداية للعلاقات الجزائرية العثمانيةوسنتعرف من خلال الفصل الأول على مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العالي(1519م-1671)مالتبعية السياسية، التبعية العسكرية، التبعية الإدارية.

الفصل الأول:

مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العالي

أولا: التبعية السياسية.

ثانيا: التبعية العسكرية

ثالثا: التبعية الإدارية

تمهيد.

تميزت علاقة الجزائر بالباب العالي بالانتماء والولاء في المراحل الأولى من الحكم العثماني لعبت فيها الرابطة الدينية دوراكبيرا، منذ استنجاد سكان الجزائر بالخلافة العثمانيةعن طريق الاتصال بالإخوة بربروس وتأسيس إيالة الجزائر في عهد خير الدين بربروس،ففي هذ الفصلسيتم التطرق لأهم مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العاليفي الجانب السياسي والعسكري والإداري:

أولا: التبعية السياسية.

1- تبادل الهدايا بين إيالة الجزائر والباب العالي:

منذ أواسط القرن السادس عشر الميلادي أخذت العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي طابعا مميزا بسبب احترام المصلحة المتبادلة في السياسة الخارجية للطرفين، والخصوصية الجغرافية التي تميز موقع الجزائر في قلب المغرب الإسلامي، والبعد الجغرافي بين الجزائر وعاصمة الخلافة العثمانية إلى جانب عناية الباب العالي بالجزائر بصورة أكثر عمقا وتركيزا لأنها تمثل قاعدة أمامية لمواجهة القوى الأوربية المسيحية، فاتخذ تبادل الهدايا بين الإيالة والباب العالي أهمية تاريخية ملحوظة ومثلت في الغالب طابعا دبلوماسيا كترضية للسلاطين العثمانيين وتأكيد لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية[1].

ويرجع تاريخ تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية منذ ارتباط الجزائر بالسلطة العثمانية سنة 1519 م حيث أرسل خير الدين هدية معتبرة إلى السلطان العثماني سليم الأول تمثلت في أربعة سفن محملة بمختلف الهدايا مع أربعين أسيرا وأربعة قباطنة[2]، فرد عليه السلطان العثماني سليم الأول بهدية معتبرة عبارة 2000 جندي مسيحي مسلحين وعددمن المدافع إلى جانب عدد من المتطوعين والأسلحة[3].

وقد أصبح تقليد تبادل الهدايا بين إيالة الجزائر وسلاطين الدولة العثمانية قائما بعد سليم الأول، وتتمثل الهدايا المرسلة إلى السلطان بوجه عام في أشياء عديدة، تشتهر الجزائر بصناعتها ويدخل معظمها في الاستعمالاتاليومية للسلطان ووزرائهوتأتي في مقدمتها المنسوجات الصوفية، إضافة للغنائمالبحرية والأحجار الكريمة والأسرى، ويتم توزيع الهدايا على السلطان وأفراد حاشيته بحصص متفاوتة كل حسب مركزه في الدولة، وفي مقدمتهم السلطان والصدر الأعظم وشيخ الإسلام وآغا دار السعادة والقابودان باشا ورئيس الكتاب وغيرهم، ويسمى

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985م، ص146.

[2]- عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص72.

[3]- سفيان صغيري،العلاقات الجزائرية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830م، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص60.

الرسول الذي يحمل الهدية والرسالة المبعوثة بآغا الهدية[1]، وكان الباب العالي يولي أهمية كبيرة للهدايا الجزائرية بكل فرح وسرور، وهذا يدل على مكانة الجزائر لدى الباب العالي وارتباطها بمنصب السلطة العثمانية.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن تبادل الهدايا بين إيالة الجزائر والباب العالي اكتسى أهمية بالغة فبالإضافةإلى كونها تقليدا وعرفا سائدا منذ التحاق الإيالة بالخلافة العثمانية وإلى غاية سقوطها، فهو يرتبط بالتعبير عن الولاء للسلطان العثماني،فتقديم الهدايا للباب العالي لعبت دورا كبيرا في تقوية العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، ومن جهة أخرى كانت الهدايا تسهل عملية التجنيد من المدن العثمانية.[3]

2- العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والباب العالي:

برزت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين ومثلتها العديد من الروابط والوسائل والمعاملات نذكر منها ما يلي:

2-1- الفرمانات الهمايونية:وهي التي يصدرها السلطانمثل هذه الفرمانات كان يحدث في الحالات القصوى والمناسبات غير العادية، فكانت تأتي لترسيم والي جديد أو معالجة أمر خطير، يتم تدوينه بخط الديواني ويشمل عادة على طغراء السلطان وتعليق بخطه ومن الأمثلة عن هذه الفرمانات نجد:

- الفرمان الذي تلقاه خير الدين من مبعوث السلطان العثماني بتعينه بايلرباي للجزائر والذي قرئ بصوت عال أمام المواطنين ورجال الميليشيا المجتمعة في مدينة الجزائر في حفل رسمي[4]، وينص الفرمان على دعم وحماية السلطان للجزائر من قبل الإمبراطورية العثمانية ويسمح بتقديم الخطبة وصك العملة باسم السلطان[5].

- الفرمان الذي وجهه السلطان العثماني سليم الأول إلى خير الدين سنة 1533م حيث قرر هذا الأخير تعينه قائدا للأسطول العثماني لمواجهة عدوه اللدود شارل الخامس والأمير أندري دوريا معا، وكلف سنان بإيصاله إليه وكتب فيه "رغبتي توجيه عمل ضد إسبانيا، ضع مكانك رجلا جيدا وعاقلا، وأسرع إلينا، إذالم تجد من تتوفر فيه المقدرة، أعلمنا"[6].

- الفرمان الذي أرسله الباب العالي لحسن قورصو وأمره برفع الحصار عن وهران بدعوى أن القسطنطينية بحاجة إلى بواخر حربية لرد عدوان أندري دوريا الذي كان يهدد شواطئ البوسفور.

---

[1]- رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568-1830م، رسالة الدكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م، ص 95 .

[2]- ويليام سبنسر،المصدر السابق، ص14.

[3]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص60.

[4]- وليام سبنسر،المصدرالسابق، ص45.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص49.

[6]- عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص100.

– الفرمان الذي أرسله السلطان سليم الثاني لتولية حسن بن خير الدين 1571م[1]، كبايلرباي لإيالة الجزائر خلفا لعلج علي وهذا نظرا لخدماته وجهوده التي قدمها سابقا للإيالة ولقد قبل حسن باشا أمر تعينهإلا أن المنية وافته قبل سفره إلى الجزائر .

– القرار الذي أصدره السلطان مراد الثالث لإلغاء رتبة البايلرباي وتعويضه برتبة أخرى وهي الباشا وإصدار فرمان لتعيين دالي أحمد سنة 1586 م باشا علىالجزائر وكان الهدف من هذا التعديل هو زيادة نفوذ السلطان العثماني في شمال إفريقياوتقوية ارتباطهذه الأخيرة به عن طريق تجزئتها إلى ثلاث باشوات مستقلة[2]، وتعيين حكام مؤقتين لها، ولاتسمح لهم فترة حكمهم بالتفكير في الاستقلال عن الدولة[3].

– الفرمان الذي أصدره السلطان مراد الثالث سنة 1591 إلى أغا الانكشارية والرياس في الجزائر، يعطي شعبان باشا أحقية مشاركة الرياس في أعمالهم البحريةوقيادة سفينة قوية تمكنهمن توجيه الرياس أثناء الغزو باعتباره أمير الأمراء[4].

2-2- الرسائل والتقارير:ومن التقارير التي كان يرسلها حكام إيالة الجزائر إلى الدولة العثمانية إما لطلب المساعدة أو إعطاء عرض حال عن الإيالة أو للعطف.

وكمثال على ذلك فعقب فشل حملة شار لكان سنة 1541 مأرسل حسن آغا كتابا إلى الديوان العالي يخبرهم كيف فعل الله لأهل الجزائر بعدوهم، وعين سفينة من نوع غليوطة ووجهها بهذا الكتاب إلى حضرة السلطان سليمان القانوني، وعند وصولها إلى القسطنطينية توجه الرسول بالكتاب إلى خير الدين باشا وأخبرهم بما حصل، فأخذه خير الدين وأوصله بيده وبالغ في الثناء على حسن آغا، ولقد عظم شأنه حيث وجه له السلطان بخلعة سنية وأمر كريم يتضمن نيابته بالجزائر من قبل السلطان[5].

كما كانت القضايا التجارية بين الطرفين جزء من المراسلات بين إيالة الجزائر والباب العالي ومن هذه القضايا ماتعلق بقضية الجمارك حيث كان الجزائريون يتمتعون بنظام جمركي مميز تطبقه الدولة العثمانية على التجار

---

[1]- أنظر الملحق رقم 02: مهمة دفتري رقم16 حكم 347 صحيفة 368 بتاريخ979/6/17هـ، ص 147.

[2]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص56.

[3]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص56.

[4]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص232

[5]- محمد ابن رقية التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، جويلية1967، العدد3، ص17.

الجزائريين حيث كان الباب العالي يعفيهم من دفع الرسوم الجمركية، ومايمكن أن يسجل في هذا الإطار أن كثافة الاتصالات بين الجزائر والباب العالي تدل على مدى ولاء وتبعية الجزائر لها[1].

2-3- الرسل:وفيما يخص الاتصال بين الباب العالي والإيالة نجد أن الرسل المكلفون بحمل الفرمانات من إسطنبول إلىالجزائر كانوا غالبا ما يختارون من فئتين: الجاوشية ومن القوبجية، كما أنه في الحالات الصعبة التي كانت تعترض العلاقات بين الإيالة والباب العالي، فإنه يرسل الباب العالي سفارات تضم عدد كبير من الموظفين والضباط على متن إحدى سفن الأسطول الهمايوني إلى الجزائر،وإما في حالة الاتصال من الإيالةإلى الباب العاليفإن الوالي كان ملزما بتحرير تقارير مفصلة يطلق عليها "عرض حال" تتحدث عن كل مايحدث في الإيالة، ويطرأ على وضعها السياسي والعسكري والأمني وغيرها وكانت تلك التقارير ترسل إلى الصدر الأعظم والقبودان باشا، وهما الذين يعرضانها على السلطان[2].

2-4- الوكلاء:إضافة إلى الرسل والمراسلات التي أسهمت في ربط العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، قامت إيالة الجزائر بفتح عدد من الوكالات في بعض المدن العثمانية بالبحر المتوسط مثل: أزمير والإسكندرية وتونس ومناطق أخرى مثل جزيرة مالطة وجبل طارق، وكانت هذه الوكالات تشبه بما تقوم به القنصليات من مهام دبلوماسية، وأهم وكيل للجزائر الذي يوجد في العاصمة إسطنبول ويسمى بقبو كتخدا– أي وكيل الباشا لدى الباب العالي– وكان الوالي هو الذي يتولى تعيين هذا الوكيل[3]، فمهمة وكلاء الجزائر في وتزويد حكومة الجزائر بمعلومات عن التغييرات والتعيينات الإدارية في المناصب العليا.

أما المهمة الثانية التي يقوم بها الوكلاء فهي جمع الأوقاف "صرة الحرمين الشريفين"[4] ومتابعة وكلاء الأوقاف الموجودين في مختلف أنحاء الإيالة، ومتابعة وكيل الحرمين المقيم في مدينة الجزائر، فكانت الصرة ترسل إلى شريف مكة رفقة وفد خاص يعين لهذا الغرض وترافق قافلة الحجيج التي تتوجه إلى الحجاز، وفي معظم الأحيان يأخذ أحد وزراء الوالي مثل: بيت المالجي، وبذلك اعتبر الجزائريون الصرة مظهرا من مظاهر التعاون والتكافل والتضامن

---

[1]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص05.

[2]- خليفةإبراهيم حماش،العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830، رسالة لماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، القاهرة، 1988،ص 191.

[3]- المرجع نفسه، ص 194.

[4]- فهي كلمة عربية وتعني كيس النقود واستخدمت في المبالغ المالية التي كانت ترسل من عند السلاطين العثمانيين إلى الحجاز. سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهدالوطنية، رياض، 2000م، ص 44.

الإسلامي في العهد العثماني، وبالتالي ساهم وكلاء الجزائر في ربط العلاقات بين الجزائر والباب العالي لمدة ثلاثة قرون فكانوا بمثابة خط بريدي يضمن الاتصالات بين الجانبين[1].

3- الراية الجزائرية:

بالإضافة إلى المراسلات وتبادل الرسل بين الجزائر والباب العالينجد راية الإيالة التي كانت مظهرا من مظاهر الارتباط بين الجانبين، والتي تعتبر من أهم رموز تبعية الجزائر السياسية للدولة العثمانية منذ تأسيس الإيالة إلى غاية سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، فعندما أرسل أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان "سليم الأول" سنة 1518م بأمر من خير الدين لتصبح الجزائر تابعة رسميا للخلافة العثمانية، أرسل مع الوفد سنجقا (أي العلم أو اللواء الخاص بالدولة) وكتابا إلى أهل الجزائر، وهو تذكر بعض المصادر بان العلم كان يرفع فوق التحصينات والأسوار والقصور وهو ما ذكره المؤرخ الفرنسي فونتير دو برادي بقوله "كان بقصر الباي قضبان مذهبة وكان يوضع فيها علم الإيالة الجزائرية ،أما بالنسبة للعلم الإسلامي فكان يشاهد في المناسبات الدينية كصلاة الجمعة والأعياد" كما ذكر أن الراية الخضراء ظلت ترفع فوق الحصون الجزائرية حتى مطلع القرن التاسع عشر[2].

استعمل الجزائريون طوال العهد العثماني رايات متعددة منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم ارتباطهم بالدولة العثمانية وهي الراية العثمانية أو الراية الإسلامية وهي الراية الرسمية للدولة العثمانية ذات اللون الأخضر، ترفع فوق دار الإمارة عند تعيين والي جديد وكذلك فوق المساجد يوم الجمعة وأيام الأعياد بدل الراية البيضاء التي كانت ترفع في الأيام العادية، وظلت هذه الراية إحدى الشعارات الرسمية للدولة العثمانية إلى غاية القرن 19م.

4- الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة والأعياد:

دائما وانطلاقا من الخط الهمايوني (مرسوم سلطاني إصلاحي) الذي أرسله سليم الأول إلى خير الدين بربروس جاء فيه برفع الخطبة والدعاء إليه وكذلك ذكر اسمه في المنابر، وذلك في خطبة الجمعة والأعياد واعتبر الجزائريون هذا بمثابة القوة التي تسهم في الارتباط سياسيا بالعالم الإسلامي[3]. ولم يكن الدعاء للسلطان العثماني في المساجد مقتصرا على مدينة الجزائر والمدن القريبة منها فقط، فقد ظلت ورقلة تبدي فروضا للطاعة بذكر اسم

---

[1]-بليل رحمونة،المرجع السابق، ص 94.

[2]-Venture de paradis، Tunisie et Alger au 18 siècle(mémoire et observation)، présenter par : Josèphe cuoq،sandbad،Paris،1983،p254.

[3]-جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 241.

السلطان العثماني في خطبة الجمعة كما أكد ذلك العياشي عندما أورد إمام المسجد الجامع كان يدعو لسلاطين العثمانيين[1].

5- العملة:

بالإضافة إلىما سبق من مظاهر ارتباط الجزائر بالدولة ضرب السكة أو العملة باسم السلطان العثماني التي تعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية، فقد حرص الدايات دائما على ضمان الإلحاق للسلطان وذلك بضرب العملة باسمه وفي هذا الصدد يقول البيلرباي خير الدين: "وقد ظهر من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة على الله سبحانه وتعالى، ونصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم نصره الله فيمدنا بالحال والرجال ومانحتاج غليه من ألات الجهاد ولايكون ذلك إلا بإلقاء الخطبة إليه وضرب السكة باسمه[2]".

وقد ظلت النقود الذهبية والفضية طوال الفترة العثمانية تحمل أسم السلطان العثماني عبر النقوش التي كانت على وجه السكة، ومن بين النقود- الدينار الذهبي الذي يحتوي على نقوش تشير إلى أسماء سلاطين الدولة العثمانية تعبيرا على مظاهر التبعية-الدينار السلطاني الذي اتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني في عهد محمود الثاني وابرز ما ذكر عنه مثلا: "سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان محمود خان عزّ نصره"[3].

---

[1]-مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص29.

[2]-محمد جحيش، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، دار النشر، تلمسان، 2011، ص208-209

[3]-أنظر الملحق رقم3:المرجع السابق،ص218.

ثانيا: التبعية العسكرية.

لقد عرفت إيالة الجزائر إبان الحقبة العثمانية تنظيما عسكريا يشبه إلى حد كبير التنظيم المعمول به في الدولة العثمانية، فالجيش الانكشاري الذي لم يكن معروفا في الجزائر أدخل إليها بعد إلحاقها بالدولة العثمانية، ومنذ إرسال أول دفعة من الجند إلى الجزائر في بداية القرن 16م، حيث كان الجيش الجزائري خلال تلك الفترة يتكون من الجيش النظامي، والجيش الاحتياطي المتمثل في قبائل المخزن إضافةإلى البحرية[1].

1- الجيش النظامي:

الجيش النظامي للإيالة كان يتكون من قسمين رئيسيين هما: الفرسان والمشاة هذه الأخيرة التي تنقسم بدورها إلى فرقتي الانكشارية والمدفعية.

1-1- المشاة: وهم الجيش البري أو الجيش الإنكشاري أو مايطلق عليه عادة الوجاق ويتكون هذا من الأتراك أو المشتركين[2]

1-2- الإنكشارية: من أهم فرق الجيش النظامي إذ كانت بمثابة القلب الذي يحرك المؤسسة العسكرية وهي النواة الأولى التي تأسس منها الجيش النظامي[3]، ويعود تاريخ الانكشارية في الجزائر إلى بدايات القرن 16 م، مع انضمامها إلى الدولة العثمانية على يد خير الدين حيث أرسل السلطان العثماني إليه سنة 1519 م ألفي إنكشاري، وأربعة آلاف متطوع، وقد كان الجيش في الجزائر يتشكل من مزيج متعدد الأعراق من أتراك الأناضول وغير الأناضول، أما عملية جلب الجنود من أزمير فكانت تتم كل خمس أوست سنوات كلما اقتضت الضرورة[4].

1-2-1-**عملية التجنيد:** اعتمدت الجزائر في جلبها للمجندين على أسلوبين: الأول عن طريق بعثة مكلفة بذلك، والثاني عن طريق وكلائها الموجودين في عدد من المدن الساحلية في آسيا الصغرى[5]، وبحر إيجة والذين عرفوا بالضباط التجنيد[6]، وقد كان هؤلاء المجندين يعودون بأصولهم إلى أسر مسلمة ومسيحيين أعلنوا الإسلام على

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص325.

[2]-محمدعلي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م،ص104

[3]- الأمير بوغدادة، دور الأتراك في إنشاء المؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة 1520-1830م، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، ج1، جامعة بسكرة ، 18-19 فيفري 2014، ص109.

[4]- توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان، (القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية، د.م، 2009 ، ص20.

[5]-أنظر الملحق رقم04:خليف حماش،المرجع السابق،ص246.

[6]-المرجع نفسه، ص21.

خلاف المجندين في انكشارية السلطان العثماني، الذين هم في الأصل شبان غير مسلمين أسروا أثناء الحرب ثم تربوا تربية إسلامية صالحة، ودربوا على القتال[1].

لقد اعتبرت عملية تجنيد المتطوعين من أهم المميزات التي ربطت الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني، والمعروف أن الجزائر كانت باستمراره في أمس الحاجة لعملية التجنيد لغرض تدعيم قوتها العسكرية، التي كانت تتصدى للاعتداءات الخارجية المتكررة والقوى الداخلية المعارضة، وقد كان الانكشارية مقسمين إلى وحدات صغيرة سميت الأوجاق[2]، في كل وجق يوجد ثلاثة رؤساءهم: وكيل الحرج، ووكيل الحرج الثاني، وكان لهم مهمة حفظ الأمن وجباية الضرائب.[3]

1-2-2-الرتب العسكرية: كان الأوجاق (الجيش) ينقسم إلى عدد من الكتائب أو الأورطة البالغ عددها 424، والتي تنقسم بدورها إلى عدد السفرات، والسفرة هي الفرقة المشكلة في الغالب 16جنديا، وكانت الرتب تتنوع على النحو التالي:

1-2-2-1- **اليولداش:** الجندي البسيط وهو أدنى رتبة في الجيش الانكشاري، وبعد ثلاثة سنوات في الخدمة يرتقي الجندي إلى رتبة أسكي يولداش، أي الجندي القديم.

1-2-2-2- باش يولداش: يحصل على هذه الرتبة بعد ثلاثة سنوات من الخدمة العسكرية ويشرف على فرقة عسكرية يتراوح عدد أفرادها مابين 16و20جنديا.

1-2-2-3- أوده باشي:"ملازم" مسؤول على فرقة عسكرية يتراوح عددها ما بين10 إلى 20 جنديا، والأوده تعني في اللغة العثمانية الغرفةأو المرقد المخصص للجند، وهو تحت مسؤولية الأودة باشي.

1-2-2-4- بو لكباشي:نقيب "وهو رئيس الفرقة.

1-2-2-5- أياباشي: يعادل رتبة الرائد،ويسهر على مراقبة جميع المراكب عند إقلاعها من الميناء ويتوسط بين الانكشارية والداي، وأقدم هؤلاء يصبح كاهية الآغا.

1-2-2-6- الكاخيا: وهوبمثابة عقيد يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون من قصر الداي.

---

[1]-الأمير بوغدادة، المرجع السابق، ص 111.

[2]-الأوجاق: كل ماينفخ ويشعل فيه النار من طين أو موقد أو يطلق على صنف من الجند كالصبايحية، وهم فرق من العساكر في الجيش الإنشكاري(أنظر: سهيل صبان، المرجع السابق ، ص32.)

[3]-أرزقي شويتام، دراسات وثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي 1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص18-19.

1-2-2-7- الأغا:القائد العام للجيش البري، ويعتبر بمثابة الأمين العام لمال الجيش، فهو المكلف بدفع مرتباته والمشرف على المؤونة والحامي لحدود الإقليم.[1]

1-2-2-3- -إقامة الانكشارية:كانت هناك ثكنات عسكرية تأوي الجنود عند وصولهم فكل الثكنات أو القشلةباللغة العثمانية كانت توجد بمدينة الجزائر فقط وعددها سبعة:

1-2-2-3-1- ثكنة باب عزون: المعروفة بدار الانكشارية أو الدار الكبيرة والتي تم تشييدها عام 1599م وتضم 1161جندي إضافة إلى ثكنة.

1-2-2-3-2- الخراطين:نسبة إلى الحي الذي توجد به محلات الخراطين بباب عزون شيدت في عهدخير الدين، بالإضافة إلى ثكنة الأسطا موسى:نسبة لأسطى موسى الأندلسي، بالإضافة إلى ثكنة المكررين، وأيضا ثكنة الدروج والثكنة القديمة والثكنة الجديدة.[2]

1-3- فرقة المدفعية: وتسمى"الطوبجية" التي كانت مجهزة ومنظمة للدفاع عن الإيالة ورد الهجومات الأوربية التي كانت تهدد سواحلها، وابرز مثال عن قوة هذه الفرقة ردها لهجوم الإسبان عام 1775م بواسطة قلعة باب عزون،وفيما يخص المدافع التي كانت تستعمل فهي عثمانية الصنع[3].

1-4- الفرسان:هم الخيال أو الصبايحية،وجلهم من الكرا غلة والعرب"الصبايحية" كانت مقتصرة على حماية البايات في عواصم البايليكات وكان الجندي الانكشاري المميز يختار ليكون صبايحيا أما قائد الفرقة في الإيالة فكان آغا الصبايحية " المقيم في مدينة الجزائر، والذي يعد من كبار الشخصيات في الديوان،كما كان الباشا يوكل إليه قيادة الجيش[4].

1-5- القوات البحرية: إن الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني، كان في الواقع يتكون أساسا من رجال البحر، لأن العثمانيون الذين دخلوا الجزائر وربطوا علاقتهم مع أهلها كانوا في الأصل من البحارة، ولهذا فإن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية، ويعتبر خير الدين أول من وضع أسسها لإدراكه مدى الدور الذي تلعبه البحرية في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الاعتداءات الخارجية، وقد تحكمت طائفة رياس البحر ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم وتمويل العمليات الحربية، حيث

---

[1]-محمد علي خلاصي، المرجع السابق، ص133.

[2]-توفيق دحماني،المرجع السابق، ص22.

[3]-الأمير بوغدادة،المرجع السابق، ص121.

[4]-محمدعلي خلاصي،المرجع السابق، ص143.

كان الأسطول يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول[1]، ويأتي التعاون العسكري الذي يعتبر من أهم مظاهر الولاء والطاعة، وأحسن مثال على ذلك المساهمة الفعالة للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية ونذكر منها:

1-5-1- حصار مالطة 1565م: لم تقتصر مساهمة البحرية الجزائرية للأسطول العثماني على الحوض الغربي للمتوسطفقط بل تعدى ذلك إلى الحوض الشرقي للمتوسط، حيث قرر السلطانالعثماني سليمان القانوني القيام بحملة تأديبية على جزيرة ملطا التي كانت مركزا فرسان القديس يوحنا، حيث أصبحوا يقلقون أقاليمها بتصرفاتهم، كما كانوا يشكلون خطرا على المراسلات بين الجزائر والدولة العثمانية من جهة، ومن جهة أخرى أصبح هؤلاء الفرسان عائقا في توسعات الدولة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط[2].

ولهذا بدأ السلطان سليمان القانوني بإرسال فرمان إلى الولايات العثمانية يطلب منها المشاركة في حصار مالطة، وإيالة الجزائر التي طلب من حاكمها آنذاك حسن باشا الاستعداد للانضمام للأسطول العثماني في ربيع 1565م المتوجه لحصار مالطه، ولقد لبى الدعوة وسار على عمارة بحرية تشمل 25سفينة وثلاثة آلاف رجل، ولقد وصلت هذه العمارة البحرية إلى مالطة في 25 جويلية 1565م[3].

كما وصل أيضا سنة 972هـ/1565م الصدر الأعظم مصطفى باشا قائدا للجيش وبيالي باشا آمرا على الأسطول، حيث اتجها إلى مالطة ثم لحق بهما أمراء الشمال الإفريقي، وعلى الفور باشروا بمحاصرة سانت ألم، وعلى الرغم من الحصار الذي ضرب لمدة خمسة أشهر إلا أن العثمانيون انسحبوا لما أرسل نائب ملك صقلية قوة صغيرة إلى مالطة، وكان الأتراك يعتقدون أنها كبيرة، ولقد تركوا ورائهم الكثير من التجهيزات والمؤونة وغيرها[4].

ونظرا للدور الفعال الذي قام به حسن بن خير الدين في هذه المعركة وما أظهره من شجاعة وبسالة حتى الأخير، فقد أرسل في طلبه السلطان وعينه أميرال على البحرية في رجب 9744هـ/1567م وغادر الجزائر نهائيا[5]، ضف إلى ذلك فقد كشفت معركة مالطة الوقوف الدائم للإيالة الجزائرية مع الباب العالي ومساندتها في كل حروبها وهذا يدل على رغبتها في حمل راية الإسلام والمسلمين والدفاع عنهم.

---

[1]-ارزقي شويتام،المرجع السابق، ص41.

[2]-صالح عباد،المرجع السابق، ص89.

[3]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 179.

[4]-صالح عباد،المرجع السابق، ص89.

[5]-عمار بن خروف، المرجع السابق، ص47.

1-5-2- معركة ليبانت 1571م:[1] لقد كانت مشاركة الجزائر في معركة ليبانتمشاركة ملحوظة، وفيها برز بحارتها بقيادة علج علي أحسن رجال البحر[2]، وهذا ما ظهر من خلال نشاطاتهم البحرية وقوته المسيطرة على حوض البحر المتوسط، فتلقى علج علي الأوار من السلطان بتجهيز أكبر عدد من السفن والتوجه إلى قبرص للإنظام إلى الأسطول العثماني الذي حضر نفسه لمواجهة الأسطول المسيحي المتحالف، وتلبية لهذه الدعوة خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571 م[3].

ولقد تخوف السلطان العثماني في هذه الفترة بالذات من أن تتعرض إحدى الإيالات إلى هجوم من طرف الإسبان، لأنهم سوف يستغلون غياب علج علي الذي كان مشاركا في الأسطول لهمايوني" معركة ليبانت"، ولهذا أرسل فرمانا يقضي بإرسال علج علي مع بعض القوات إذا حدث أي طارئ، وهذا الفرمان ما هو إلا دليل على أهمية الإيالة لدى الباب العالي وإصرار السلطان على المحافظة عليها من أي عدوان خارجي.

وبعد ساعات قليلة من بداية المعركة هزم أسطول الدولة العثمانية وقتل علي باشا، أما علج علي قائد الأسطول الجزائري الذي كان في مسيرة الأسطول الإسلامي، فقد حقق انتصارات كبيرة ضد الحلف المقدس حيت استولى على 10سفن وقتل ما يقارب 500 جندي، وبعد مقتل علي باشا قائد الأسطول العثماني تولى علج علي قيادة الأسطول، وبعد استيلاء علج علي على السفينة التي تحمل الراية البابوية، كان الحلفاء قد استولوا على الراية الكبرى للأسطول العثماني وقد جاء بها الأتراك من مكة[4].

فكانت خسارة الأسطول العثماني كبيرة وضخمة فقد أغرق الأوربيون 94 سفينة واستولوا على 130سفينة أخرى عليها نحو 300 مدفعو30 الف رجل، ولقد أرجح صالح عباد أسباب انتصار الأسطول المسيحي حسب جوت وولف إلى عاملين أساسيين وهما: وجود السفن الستة الضخمة التي تعود للبندقية، وكون أغلبية الجنود المسيحيين والبحارة يحاربون بالدروع الضخمة، أما الجنود الأتراك فلا يكادون يتوفرون عليها من جهة وكون جل الجنود المسيحيين مسلحين بالأسلحة النارية من جهة أخرى، في حين كان الجنود الأتراك باستثناء عدد قليل يحاربون بالأقواس والسهام والرماح والسيوف المحدبة.[5]

---

[1]-أنظر الملحق رقم05: محمد سي يوسف، أمير أمراء الجزائرعلج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009،ص145.

[2]-عمار بن خروف، المرجع السابق، ص51.

[3]-محمد سي يوسف،المرجع السابق ،ص150.

[4]-De Grammont(H.D)، Histoire d'Alger sousla domination Turque ،(1830 -1515)، Paris، Ernest Leroux،1887.P180.

[5]-صالح عباد،المرجع السابق،ص95.

1-5-3-**حرب البنادقة1639م**: في سنة 1639م دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة في الساحل الدلماشي بألبانيا وكان السلطان العثماني قد استنجد بالأسطول الجزائري الذي قاده البحار الجزائري علي بوتشينإلى هناك[1]، وبسبب حدوث زوابع بحرية شديدة التجأ الأسطول الإسلامي إلى خليج فالونا، واغتنم البنادقة نزول البحارة إلى البر وانفصلوا على المراكب وقتلوا 1500شخص وحرروا 4643 أسير مسيحي كانوا على ظهر المركب[2].

كما استولى البنادقة على 12 غليوطة وأغرقوا أربع غاليوطات أخرى،كما فقد العثمانيون سفينتين من نوع برغانطة، ولم ينج من الرياس إلا القليل في حين تمكن علي بوتشين من الخروج بسلام لكنه تعرض إلى أضرار كبيرة لأن المجدفين والسفن كانوا من ملكه الخاص[3]، وكانت هذه الحادثة منعرجا خطير ا حاسما في تدهور البحرية الجزائرية التي كانت هي الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها الجزائر.

ولم تتمكن هذه الأخيرة منذ هذه الواقعة من استرجاع قوتها كما كانت، لأنه وإن كان من السهل بناء المراكب البحرية نظرا لازدهار صناعة السفن في الجزائر، فإنه من الصعب إعداد ماتتطلبه السفينة الجديدة من بحارة وقادة بقطع النظر عن الأسرى اللازمين لتسيير البواخر الحربية، وبالرغم من أن الباب العالي قد وعد الجزائر لتعويض خسائرها وتجهيزاتها ب25باخرة حربية كبيرةلكنها لم تف من وعدها[4].

إن المكانة التي تحتلها البحرية الجزائرية في الصراع العثماني المسيحي تبين مدى أهميتها ومدى أهمية الجزائر في هذا العهدإلا أن هذه الأهمية خلقت مشكلا للإيالة ولو بشكل غير مباشر، وهو غياب البايلرباي وترك أوامر الإيالة للخلفاء لأن البايلرباي كثيرا ما يكون في البحر كما يرقي إلى منصب القابودان باشا مع الاحتفاظ بمنصبه في الجزائر[5].

فبحكم العلاقة التي تربط كل من الباب العالي وإيالة الجزائرفقد كان كل منهما يقدم مساعدات للأخر فكانت هذه العلاقة لديها العديد من الأوجه في بعض الأحيان على شكل أوامروطلبات من الطرفين وتارة مماطلة من طرف الجزائر وتارة أخرى ضغط وتهديد من طرف الباب العالي.

---

[1]-أنظر الملحق رقم 06: أمين محرز، المرجع السابق، ص 170.

[2]-يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص73.

[3]-عزي سامح ألتر، المرجع السابق،ص365.

[4]-محد بن مبارك الميلي،المرجع السابق،ص166.

[5]-محمد سي يوسف،المرجع السابق، ص112.

2- الجيش الاحتياطي" غير نظامي":

استعانت به الإيالة الجزائرية من أجل تدعيم قوتها العسكرية من جهة ولكثرة الثورات والتمردات من جهة أخرى، ولهذا شكلت الإيالة هذا الجيش والذي يتكون من الكرا غلة وقبائل المخزن

2-1-الكراغلة: هم من أبناء الانكشارية من نساء محليات أقصوا من المناصب السياسية، كما حرموا من التمتع بنفس الامتيازات، تخوف منهم الأتراك منذ بداية ظهورهم كقوة من حيث أن عددهم أصبح يزيد مع الوقت، ولهذا اصبحوا يشكلون خطرا على الدولة[1].

هكذا عمل الإنكشاريون منذ البداية إلى الحد من عدد الكرا غلة المسموح لهم التسجيل في فرقتهم، ثم استصدروا قوانين تمنع صعودهم إلى مراكز القوة أو المسؤولية في الفرقة، وابتداء من أواخر القرن 16م أخذت جماعة الأتراك العثمانيين خاصة الفرقة الانكشارية تعزز قوتها وسلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكرا غلة، والتخوف هنا ذو خلفية سياسية من إمكانية انقلابهم عليهم، وظهر هذا خلال القرن17م عندما تمردت الكرا غلة عام 1633م ولم يسمح لهم بالتسجيل في الفرق الانكشارية إلا بعد الوباء الكبير الذي شهدته مدينة الجزائر ما بين السنوات 1648-1650م[2].

وكان الانقلاب قد أثر عليهم سلبا حيث جردوا من كل الامتيازات ومنعوا من الدخول إلى سلك الجندية، وهكذا بقواالكرا غلة يعيشون في عزلة تامة، ولقد تحدث عن ذلك شالر حيث قال: "الكرا غلة يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريون، فيما يتعلق بمناصب الدولة، لكن يمكنهم الرقي في البحرية، كما يمكنهم الوصول إلى مناصب القائد والباي ...كما يتمتعون بامتيازاتلا قيمة لها، ولكنهم لا تربطهم أية علاقة بالأتراك، وقد رفضهم العنصر التركي رفضا قاطعا، واعتبرهم من جنس السكان الجزائريين"[3].

ولقد دخل الأتراك في حلبة الصراع السياسي حيث اعتبرت هذه الطائفة إحدى أدوات النظام التركي لاستغلال الرعية، وبالرغم من الارتباط العائلي بالسكان إلا أن نظرة هؤلاء نحو الأهالي تحولت إلى نظرة، احتقار في أواخر العهد العثماني واعترف الأتراك بحقوق الكرا غلةوشاركوهم في تسيير شؤون الإيالة، وهذا بالرغم من محاولات كثيرة للإطاحة بنظامهم فقام الأتراك بطردهم من مدينة الجزائر.[4]

---

[1]- الأمير بوغدادة، المرجع السابق،ص130.

[2]-المرجع نفسه،ص131.

[3]-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2005،ص125.

[4]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط1،دار الهدى، الجزائر، 2007،ص84.

ورغم سياسة الترضية والتقارب التي انتهجها الأتراكفي العلاقة القائمة بين الكرا غلة وسكان الجزائر، إلا أن الجزائريين أصبحوا ينظرون للكرغلي نظرة لا تختلف عن نظرتهم للسادة الأتراك الحاكمين[1].

2-2- قبائل المخزن: كانت تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر، وقد أسست على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم[2]، ولقد كانت هذه القبائل مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك، وتعزيز المحلات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما أنها كانت تشارك في الحملات التأديبية ضد المتمردين، علاوة على مراقبتها للطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد، وكان عدد الفرسان الذين تجندهم كل قبيلة مرتبطا بالكثافة السكانية لها، فكانت القوات التابعة لدار السلطان فيها قبيلة الز واتنة المشكلة أساسا من الكرا غلة، والمكلفة بحراسة سواحل متيجة من غارات القبائل الجبلية بإمكانها تجنيد في أوقات الحرب 8 آلاف فارس، أما قوات زمول برج بوغني التابعة لقائد سيباو فكان باستطاعتها توفر 300 فارس، وبايلك الغرب عدد فرسانه 6 آلاف فارس،وبايلك الشرق بإمكانه تجنيد 856 الف فارس، ومثله من المشاة، كما كانت أيضا تلعب دور شرطة الحدود، والمتتبع لتطور هذه القبائل وعلاقتها بالسلطة المركزية يلاحظ أنها بمثابة الخزان الذي يمد هذه السلطة بما تحتاجه من المحاربين، وتعتبر الرابط بين السلطة المركزية في المدينة والأهالي[3].

---

[1]-حنيفي هلايلي ، المرجع السابق،ص84.

[2]-المرجع نفسه، ص85.

[3]-الأمير بوغدادة،المرجع السابق،ص130.

ثالثا: التبعية الإدارية:

1-التقسيم الإداري:

امتاز الوجود العثماني بالجزائر منذ البداية بتقسيمها إداريا إلى مقاطعات من أجل تسهيل إدارتها، لذلك عمد حسن بن خير الدين بعد توليه الحكم في الجزائر للمرة الثالثة إلى تجسيد ذلك حيث قسمها إلى أربع بايلكات وهي كالتالي:

1-1- دار السلطان: هي عبارة عن مقاطعة مركزها مدينة الجزائر وضواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني[1]، وتشمل مدن: الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال ودلس، حيث تمتد حدودها من دلس شرقا إلى شرشال غربا، ومن ساحل البحر شمالا إلى فسوح الأطلس البليدي جنوبا، وتضم إقليمي الساحل ومتيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري، وسمي باسم دار السلطان لاستقرار البايلرباي بمدينة الجزائر[2].

ويخضع هذا البايلك إلى كبار قادة السلطة التركية في مدينة الجزائر، وينقسم إلى وحدات يحكمها رؤساء تحت أشراف آغا العرب[3]، الذي يقوم مقام الوالي ويخضع مباشرة للداي وعادة مايكون من المقربين.

1-2- بايلكالتيطري: من أصغر بايلك الجزائر وأفقرها تأسس عام 1540م وقاعدته مدينة المدية، وهوثاني بايلك بعد دار السلطان ويحده من الشمال الزاب ومن الجنوب بلد الجريد، ومن الغرب معسكر، إذ تتراوح مساحته من الجنوب 70 فرسخا ومن الشرق إلى الغرب 40 فرسخا[4].

ويضم هذا البايلك من الناحية الإدارية 19 دائرة و64 ناحية، ونظرا لموقعه هذا جعله يكون همزة وصل بين منطقة الساحل والهضاب العليا، بحيث نجد الباي الذي يترأس هذا البايلك يساعده عدة موظفين في تسيير شؤونهم وهم[5]:

1-2-1-الخزناجي: وهو المكلف بأموال الدولة الداخلة والخارجة ويعرف بوزير المالية.

1-2-2- خوجة الخيل: هو المكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة.

1-2-3- شيخ البلد: يهتم بأمور السكان ويحافظ على أملاك الدولة الواقعة داخلأسوار المدينة.

1-2-4- الباش كاتب: وهو المكلف بكتابة رسائل الباي ويحتفظ بمدخرات البايلك المالية وسجلاته العقارية.

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997م،ص63.

[2]- أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني،دار الكتاب، الجزائر،1993،ص37.

[3]- محمد بن مبارك الهلالي الميلي، المرجع السابق،ص295.

[4]- عائشة غطاس وأخرون، المرجع السابق،ص77.

[5]-المرجع نفسه،ص183.

1-2-5- الباش مكاحلية:يتصرف في فرق مكاحلية الباي أي كوكبة الجند المزودة بالبنادق[1].

1-2-6- الباش سيار: وهو مدير البريد والسيار هو حامل الرسائل والأوامر ليوصلها إلى أصحابها.

1-3- بايلك الشرق:تمتد حدودهذاالبايلك من البحر شمالا إلى ماوراء بسكرة وواد سوف جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل غربا، وكانت قسنطينة عاصمة هذا البايلك، ويحكم البايلك نائب عن الباشا بالجزائر العاصمة يحمل لقب الباي، وقد قسم إداريا إلى أربع أقسام يرأس كل قسم حاكم مستقل عن الأخر يكون تحت إمرة الباي وهذه الأقسام هي: القسم الشرقي ويشمل مواطن الحنانشة، وقسم شمالي يمتد من عنابة إلى بجاية ومن أبرززعمائه أولاد بن عاشور، والقسم الغربي يمتد من سطيف إلى جبل البيبان، وقرى بني منصور أمام القسم الجنوبي ومن أهم زعمائه الدواودة[2].ويحيط بباي هذا البايلك عدة موظفين في تسيير شؤونه ومنهم:

1-3-1-الخليفة: وهو نائب رئيس الدولة

1-3-2-قايد الدار:مكلف بإدارة شرطة المدينة وبتموين الجيش شهريا، وبتجهيز الفرق العسكرية عند تحركها.

1-3-3-آغا الدايرة: وهو أحد رؤساء فرسان المخزن.

1-3-4-شاوش الكرسي:وهما إثنان من أصل تركي يتوليان مهمة الجلد ويصاحبان الباي عند خروجه

1-3-5- الباش كاتب:هو بمثابة كاتب الباي الخاص وحافظ دفاتر الإدارة المحلية بالمقاطعة،وله اتصال بالخزناجي نظرا لتولية المحاسبات المالية للباي[3]،وهو يقوم بتحرير وتصحيح البرقيات ورسائل الباي وكل مايتصل بشؤون السياسة للبايلك يخضع له كتاب يتولون تحرير محاضرة الجلسات المتصلة بالعدالة والمراسلات الهامة بين الباي والخلفاء والقواد[4].

1-3-6- الباش سيار:قائد الفرقة المسلحة بالبنادق التي تخرج بصحبة الباي ،وهو حامل شارات الحامية التركية بالبايليك[5]،ومسؤول عن حيوانات البايلك وحمايتها ورعايتها والاعتناء بها[6].

1-4- بايلك الغرب:تمتد حدود هذا البايلك إلى المملكة المغربية غربا وبايلك التيطري ودار السلطان شرقا، والبحر المتوسط شمالا،والصحراء جنوبا، ويحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد بايلك الشرق [1]، يساعد هذا

---

[1]- عائشة غطاس وأخرون، المرجع السابق،ص 185.

[2]-محمد صالح العنتري،تاريخ قسنطينة،ج1،ط1،دار عالم المعرفة،الجزائر،2009،ص18.

[3]- أحمد السليماني،المرجع السابق،ص40.

[4]- محمد صالح بن العنتري،المرجع السابق،ص30.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،المرجع السابق ،ص21.

[6]- محمد صالح بن العنتري،المرجع السابق،ص31.

[1]- أحمد السليماني، المرجع السابق ،ص38.

البايلك ديوان محلي يتألف من الخليفة والآغا، كما يساعده أيضا خليفة مسؤول عن جباية الضرائب،وآخر ينوب عن الباي أثناء غيابه، إضافة إلى موظفين ساميين نذكر منهم الخزندار وهو مثابة وزير المالية[2].

يعد هذا التقسيم الإداري الذي قام به حسن بن خير الدين تغييرا في توسع حدود الدولة، مما جعله يقوم بتقسيمها إداريا حتى يسهل التحكم في كل الحدود الشاسعة، كما أن هذا التقسيم يدل على مدى ارتباط إيالة الجزائر بالباب العالي، وذلك من خلال سيطرة العنصر التركي على مقاليد السلطة والإدارة واستبعاد العناصر المحلية[3].

2- التنظيم القضائي:

كان النظام القضائي الجزائري خلال الحكم العثماني متصلا بالحاكم، فكان هذا الأخير يعتبر مصدرا للسلطة السياسية والقضائية، وكانت سلطة تفويض السلطات إلى البايات والقضاة، بشرط أن تحظى الأحكام التي يصدرها القضاة بموافقة الحكام في الجزائر العاصمة أو موافقة الباي على مستوى مقاطعته، وفي غير ذلك فإن الحاكم يتخذ إجراءات أخرى تتمثل في سحب التفويض الممنوح لهم.[4]

تميزت السلطة آنذاك بانقسامها إلى المذهبين الحنفي والمالكي، باعتبار أن الحاكم العثماني كامن يعتنق المذهب الحنفي، وعليه جرت العادة أن يتم التعيين من قبل السلطان، خلافا لسكان الجزائر الذين كانوا يعتنقون المذهب المالكي، وبالتالي فالحاكم الجزائري هو من يكلف بتعيين المفتي المالكي، من هنا نجد أن السلطة راعت الاختلاف المذهبي للسكان بالجزائر، وهو ما دفع بها إلى تعيين المفتي الحنفي والذي يتعين من قبل السلطان العثماني، على عكس من المفتي المالكي حاكم الجزائر. وهو الأمر نفسه فيما يخص القضاة، فهم كذلك انقسموا إلى المذهبين الحنفي والمالكي ويحدد القاضي الفصل في النزاع وفقا للمذهب الذي يعتنقه المتخاصمين[5].

وباعتبار أن المفتي يعتبر من التشكيلة القضائية في تلك الحقبة فنلاحظ أن السلطة كانت لها علاقة بالقضاء أو بالسلطة القضائية، وهو ما سنواصل التطرق إليه فيما يخص أنواع المنازعات التي تعترض القاضي،وهناك قضايا تخرج عن اختصاص القاضي لتدخل في اختصاص الحاكم أو الباي أو القائد بحسب القضية، ففي الجنايات يعود

---

[2]- عائشة غطاس وأخرون ،المرجع السابق،ص220.

[3]- أحمد سليماني،المرجع السابق،ص37.

[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق،ص70.

[5]- مؤيد محمود حمد المشيداني،م.م،سموان رشيد رمضان، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830،مجلد5،العدد6،جامعة تكرت،نيسان سنة2013م،ص429.

اختصاص الفصل للحاكمفي دار السلطان أو أحد وزرائها أو الباي بحسب نوع الجريمة وطبيعة الأطراف، أما القضايا ذات الطبيعة السياسية كأمور النزاع بين القبائل فترجع لدار السلطان[1].

[1]المرجع نفسه ،ص430.

خلاصة

لقد عرجنا في هذا الفصل على طبيعة العلاقات التي جمعت بين الطرفين والتي تميزت بأنها علاقة انتماء وولاء، ومن مظاهر تلك العلاقة في الجانب السياسي تمثلت في تبادل الهدايا وصك العملة باسم السلطان، بالإضافة إلى الراية التي جمعت بينهما، أما في ما يخص العلاقات الخارجية كانت داخل إطار الدولة العثمانية، وفيما يخص الجانب العسكري كانت العلاقات مرآة عاكسة على متانة صلة الجزائر بالدولة العثمانية، أما في نطاق التعاون فظلت الدولة تقدم مساعدات عسكرية في شكل هدايا للإيالة مدعمة بذلك بجهاز عسكري، كما أن التجنيد من أهم العناصر التي ربطت الجزائر بالدولة العثمانية والتعاون العسكري بين الطرفين تجسد من خلال الحروب التي خاضتها الجزائر مع الدولة العثمانية مثل معركة ليبانت سنة 1571م وحرب البنادقة سنة 1639م، وفيما يخص الجانب الإداري امتاز الوجود العثماني بالجزائر بتقسيم الإيالة إلى مقاطعات من أجل تسهيل التحكم في الحدود الشاسعة لها، وتعيين الحكام عليها من طرف العنصر التركيوكذلك بالنسبة للقضاء فكان الحاكم هو صاحب السلطة السياسية والقضائية.

وسنتعرف من خلال الفصل الثاني عن بوادر الاستقلال في المرحلة الأولى من حكم الدايات 1671-1711 م، والاستقلال التام في المرحلة الثانية من حكم الدايات1711-1830م، وبعض مظاهر التعاون العسكري بين الباب العالي وإيالة الجزائر1798-1827م.

الفصل الثاني:

مظاهر الاستقلال عن الباب العالي

1798-1828م

أولا: بوادر الاستقلال في المرحلة الأولى من حكم الدايات (1671-1711م)

ثانيا: الاستقلال التام في المرحلة الثانية من حكم الدايات (1711-1830م)

ثالثا: التعاون العسكري بين الباب العالي وإيالة الجزائر(1798-1828 م)

إن العلاقة بين الجزائر والباب العالي هي علاقة تبادل المنافع والتضامن في مواجهة العدو المشترك، وقد اختلفت العلاقة باختلاف مراحل الحكم العثماني بالجزائر، حيث تحكمت فيها الظروف الإقليمية والدولية، فقويت بقوة الدولة العثمانية وضعفت بضعفها.

وخلال هذا الفصل سوف نسلط الضوء تحديدا على مرحلة الدايات باعتبارها المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، نظرا لأهمية التغيرات التي طرأت خلال هاته المرحلة، فقد شهدت نوعا من الاستقلال الشبه تام عن الباب العالي، وانتقلت السلطة من قادة الجيش البري (الانكشارية) إلى قادة الجيش البحري (رياس البحر).

أولا: بوادر الاستقلال في المرحلة الأولى من حكم الدايات (1671-1711م).

1-ظهور نظام الدايات:

إن ظهور نظام الدايات يمثل انتصارا لقادة الجيش البحري أو رياس البحر على قادة الجيش البري والانكشاريين في إطار التنافس الحاد بين القوتين، الذي بداياته تعود إلى عهد البيلربايات.

ونظام الحكم الذي كان سائدا آنذاك، هناك من يقول أن الجزائر كانت جمهورية عسكرية، يعين رئيسها بواسطة الانتخاب[1]، ويذكر آخرون أنها مملكة[2].

الواقع أنها لم تكن هذه ولا تلك، وإنما تحكم بنظام من نوع خاص، لم يعرف في أي بلد آخر، وأهم مميزاته أنه كان يجمع بين الصبغة المدنية والعسكرية، وأنه كان حكما جماعيا شوريا في القمة وفرديا مطلقا في القاعدة، التي تبدأ من البايات وتشمل أعوانهم والقياد والمشايخ، ورئيس الدولة هو الداي، الذي كان عبارة عن منفذ أمين، مهمته تطبيق القوانين المدنية والعسكرية، وتنظيم الجيش، ومراسلة القبائل المختلفة، ورؤساء الدول للحفاظ على الأمن في الداخل والخارج، كما أنه كان يشرف على المالية، وعلى تنظيم الإدارة، بالإضافة إلى أنه كان يعين الوزراء وغيرهم من رجال حاشيته.

ويستمد الداي سلطاته من الديوان أو مجلس الشورى، كما يسميه البعض ويتكون هذا المجلس من حوالي ستين بو لكباشي.

---

[1]-Pélissier (R. D): AnnalesAlgériennes، Paris، 1836، T1، P 16.

[2]Opsite ,P 89.

ولا يمكن أن يعين الداي أو ينصب إلا من طرفهم وبحضورهم، حتى وإن كان الباب العالي هو الذي أرسل القفطان والفرمان[1].

لقد كان منصب الداي يتولاه في غالب الأمر أحد الشخصيات البارزة في الدولة، وهي الخز ناجي، والآغا وخوجة الخيل، إلا أن هذه القاعدة لم تكن ثابتة، فقد كان بإمكان أي فرد أن يصل إلى منصب الداي[2].

ويعتبر علي آغا هو آخر آغا (1665-1671م) عثماني حكم الجزائر، تم اغتياله سنة 1671م، وبذلك انتهى نظام الآغوات، الذي امتدت فترته (1587-1671م)، وتنصيب حكم جديد هو نظام الدايات، حيث قام رياس البحر بعد قيامهم بالثورة الانكشارية، بتعيين أحدهم وهو الحاج محمد دايا على الجزائر.

ويتم تعيين منصب الداي في الجزائر عن طريق إجراء انتخابات في حالة ما إذا توفي الداي على سريره، أو تم قتله، وهو ما قد تكرر كثيرا، وقد أجريت هذه العملية في العديد من المرات، وسط منافسة شديدة، فقد كان الدايات في بادئ الأمر من رجال رياس البحر، لكنهم فقدوا مكانتهم بعد استرجاع طائفة الانكشارية لمكانتهم ونفوذهم في السلطة، فأصبح الداي يتم انتخابه من رجال الانكشارية، حيث يمارس من خلالها سلطته بشكل شبه مطلق ويخضع لسلطة الانكشارية، رغم كل الصلاحيات والمزايا التي يتمتع بها[3].

1- استراتيجية الجزائر في علاقاتها مع الدولة العثمانية.

1-1- علاقة الإدارة المحلية بالسكان: عند دخول العثمانيين الجزائر لم يحاولوا القضاء على الشخصية الوطنية للجزائر، بل حافظوا على مختلف عناصرها فأبقوا على اللغة العربية وصاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي، ثم إنهم لم يهينوا الدين ولا رجاله لأنهم كانوا مسلمين، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يقصروا في واجباتهم فقد ارتكبوا خطأ عندما تخلوا عن سعيهم للاندماج كليا بالسكان[4].

فعلاقة سكان البلاد الجزائرية بالإدارة المحلية كانت ذات طابع عسكري يقوم على أسلوب تسيير إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة والتنظيمات العثمانية المحدثة ولا يخلو من القسوة والتعسف، وذلك من أجل تحقيق ثلاث أهداف، الأول يتمثل في إقرار الأمن وضمان الطاعة، ولو باستعمال العنف، والثاني في ضمان استخلاص الجباية بمختلف الطرق، والثالث في المحافظة على وضع اقتصادي وعلاقات اجتماعية تضمن امتيازات

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ط2، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري ، ش ون ت، الجزائر ، 1982، ص 121.

[2]-أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، الإسكندرية، 1988، ص 19.

[3]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 39-40.

[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع سابق، ص 34-35.

الجماعات الحاكمة ونفوذ المتعاونين على حساب غالبية السكان[1]. وانظرا لانتهاجهم لسياسة التهميش أثاروا سخط السكان وعرضوا سلطانهم للزوال، وهو ما حدث في الأخير.

1-2- علاقة الإيالة بالباب العالي: كانت علاقة الإيالة بإسطنبول صورية أكثر منها عملية، ولم تكن علاقة مستعمر بمستعمر مطلقا، وإنما علاقة السيد بالسيد، ولم تربط بينهما سوى روابط الدين والمصالح المشتركة[2].

فقد امتاز الحكم العثماني في الجزائر بظاهرة الخضوع للسلطان، كما امتاز بعدم الاستقرار الإداري، وقد كان هناك نوع من التفاهم المتبادل بين السلطان والحاكم في الجزائر، فتبعية الداي المحلية لا تكفي إذا لم يباركها السلطان بفرمان[3].

وعلى الرغم من أن الدول الأوروبية، كانت تتعامل مع الجزائر على أساس أنها ولاية عثمانية، وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية كانت تعتبر سكان الجزائر رعاياها إلا أن السلطة الحقيقية في الجزائر كانت بيد أتراكها، وأن هذه السلطة كانت قادرة على إبرام معاهدات مع بلدان أخرى دون الرجوع إلى السلطان[4].

كما كان هناك تعاون بين الطرفين في عدة ميادين ففي الميدان الدولي ساهمت البحرية الجزائرية في العديد من حروب الخلافة العثمانية مثل معركة ليبانت البحرية سنة 1571م وكذلك في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787م، وفي معركة نافارين سنة 1827م، أما في الميدان الداخلي فأحيانا كانت السلطة العثمانية تقوم بالتجنيد بطلب من الداي، ويكلف بالمهمة وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى، أو جزر بحر إيجه[5].

مما زاد في استقلالية الجزائر وحكامها أن الدايات أصبحوا يعتبرون أنفسهم كخلفاء للباب العالي فقط، فهم لا يتعاملون مع الدول الأوروبية باسم القسطنطينية، بل يتصلون بالأوروبيين مباشرة[6].

ويظهر لنا مدى استقلال الكيان الجزائري عن الدولة العثمانية في إلغاء منصب الباشا، الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711م، عندما منع الداي شاوش علي إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، منطلقات وآفاق للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،ط2 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009، ص171.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 35-36.

[3]- الفرمان: الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا، ينظر: سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص 164.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 277.

[5]- عائشة غطاس وأخريات،المرجع السابق، ص 69.

[6]-Serres (J): La politique Turque en Afrique du nord sus la monarchie de Juillet، Goutheser، Paris، P 10.

بحجة تسببه في إثارة القلائل، ونجح علي شاوش بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا وسياسته في الحكم، مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الإمبراطورية العثمانية[1].

-الداي مزمورطو وفكرة الاستقلال

من أبرز حكام هذه الفترة نجد الداي حسين مزمورطو (1683-1689 م) هذا الأخير الذي هدد الحكومة الفرنسية بعد رفضها تسوية الخلافات وعدم التعرض للسفن الجزائرية وأمام التعنت الفرنسي أعلن الحرب عليها وأمر بقصف الأسطول الفرنسي.

وفي سنة 1686م تجددت أعمال القرصنة الجزائرية وتوترت العلاقات أكثر من ذي قبل خاصة لما علم الداي مزمورطو أن حكومة فرنسا تتجسس على البحرية الجزائرية وتجهز لحملة ضد الجزائر بذلك تهيأ للمواجهة بإقامة المزيد من المدافع وتوفير الذخيرة ،في 26جوان 1688م على رأس 41قطعة بحرية على التو أرسل إلى الديوان مهددا بقتل أسرى الجزائر الذين جاء بهم على متن سفنه[2]رد الحاج حسين بأن القنصل الفرنسي سيكون أولالضحايا إن قصفت المدينة[3]،وأنتج تذمرا وغليانا في صفوفهم أقدموا على اغتيال الأسرى الفرنسيين ومعظمهم القناصل فرد الفرنسيون بقتل الأسرى الذين كانوا لديهم[4].

لكن الفرنسيين قصفوا المدينة وألحقوا بها خرابا كبيرا حتى أن الانكشاريين لما عادوا من حصار ضربوه على وهران،

وجدوا بيوتهم مخربة وعائلاتهم مشتتة.

ولما غادر الأسطول الفرنسي نشط مزمورطو القرصنة بشكل لم يسبق له مثيل على سواحل فرنسا الجنوبية وخشي المجلس الملكي من أن تفقد فرنسا كل تجارتها مع الشرق فتستولي عليها إنجلترا،جنحت فرنسا إلى السلم أرسلت معتمد البحرية المدعو مارسيل إلى الجزائر، للتفاوض، وصل المبعوث الفرنسي إلى الجزائر في بداية سبتمبر 1689م.[5]

وكانت فرنسا قد ألحت على الباب العالي في أن يرسل إسماعيل باشا إلى الجزائر لتحقيق السلم' هنا أرسل إسماعيل باشا إلى الجزائر في خريف1688م مباشرة بعدالحملة الفرنسية إلا أن الداي مزمورطومنعه من الدخول إلى

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...،المرجع السابق ، ص 23.

[2]V10PP179-181.،R.A،Lepoguedel'etablissement des turcs à constantine،FERAUD

[3]عبد الرزاق ابن حمادوش،لسان المقال في التنبأ عن النسب والحسب والحال ،تقديم وتعليق:أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1983،ص226.

[4]صالح عباد، المرجع السابق،ص145.

[5]عبد القادر نورالدين،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي،ط2،دار الحضارة ،الجزائر ،2006،ص115.

المدينة أرسل إليه ضيافة الذين قالو له كما يروي في نفسه"...في رسالة إلى مبعوث لويس الرابع عشر :إننا لسنا في حاجة إلى باشا ولانريده أبدا وعد من حيث أتيت إلا رأيت ماسيحل بك،كل أمير سيد في بلاده ويبقى كذلك بفضل سيفه وقوته..."غادر إسماعيل باشا الجزائر متجها إلى المغرب.

وفي هذه الأثناء عادت الحملات(طوابير الانكشارية) البرية التي كانت تجوب الأقاليم في إطار تحصيل الضرائب، تجمعت الانكشارية خارج مدينة الجزائر كماجرت العادة استعداد للدخول إليها هذا التجمع كان فرصة لهم لإعلان التمرد على مزمورطو الذي لم يجد من يقف إلى جانبه، فرإلى تونس ومنها إلى القسطنطينية أين عينه السلطان قبطان باشا الأسطول بهذه الصفة قدم خدمات جمة للسلطان في حروب الأرخبيل والبحر الأسود[1].

وفي سبتمبر 1689م تم التوقيع على معاهدة جديدة بين السيد مارسيل ممثل الملك الفرنسي والداي والديوان والانكشارية ، المعاهدة لاتختلف عن سابقتها من حيث أنها تنص على إيقاف القرصنة وتحرير التجارة والتبادل القنصلي[2].

ثم بعد سنوات اعتزل الولاية عن الحكم والتحق بإستانبول وتقلد إمارة البحر، يرى إبن حما دوش إنه فر من الجزائر ونها إلى شرشال ومنها ركب باخرة إلى إسطنبول وهنالك تولى قبطانيه الأسطول العثمانيبعدها تحصل على إجازة وترقية من قبل السلطان العثماني محمد الرابع الذي منحه أعلى مرتبة عسكرية وهي رتبة يايلرباي[3].

[1]-صالح عباد،المرجع السابق،ص145-146.

[2]-عبد الرزاق إبن حمادوش، المصدر السابق، ص 226.

[3]-عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق،ص55.

ثانيا: الاستقلال التام في المرحلة الثانية من حكم الدايات 1711-1830م.

كما سبق وأن ذكرنا تميزت العلاقات بين إيالة الجزائر والخلافة العثمانية بطابعين اثنين هما: علاقات التعاون والمساعدة المتبادلة (العتاد الحربي، الجنود، الضباط ...)، وعلاقة استقلالية الجزائر عن الباب العالي وممارسة سيادتها، ومن هنا نرى الجمهورية الجزائرية، وهذا كان اسمها الرسمي في غالب نصوص المعاهدات وفي المراسلات بينها وبين الدول الأخرى[1]،والتي تجلت في العديد من المظاهر والأدوار.

1-الدور الدبلوماسي لإيالة الجزائر:

عرفت الدبلوماسية الجزائرية نوعا من الاستقلالية عن الباب العالي حيث تمتع الداي بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات وإعلان الحرب وعقد الصلح، بالشكل الذي يراه مناسبا، ولا يبعث إلى السلطان إلا من باب إعلامه.

1-1- استقبال السفراء والقناصل:تطورت الدبلوماسية الجزائرية فأصبحت تنظم علاقاتها الدولية عن طريق التعاقد المباشر، وامتازت في هذه الفترة بإدخالها أساليب ومبادئ لم تكن معهودة لديها من قبل في تعاملاتها الدبلوماسية مع دول العالم منها ضرورة الفصل بين القضايا العامة ومصالح الأشخاص[2].

وقد تأكد هذا المبدأ لأن الجزائر رأت أن القناصل الأوروبيين المعتمدين في الجزائر يعدون من تيار التجار الذين كانوا يعتبرون أن المساس بمصالحهم الخاصة بمثابة طعن لمصالح دولهم، هذا ما جعل الجزائر تطالب بالفصل بين الأمرين.

والسفارة في إيالة الجزائر، كانت تندرج ضمن منطلق إسلامي، أي القيام بسفر إلى دولة أجنبية لقضاء أمر ما، فهي عمل مؤقت وبأمر رسمي ومهام مضبوطة، تندرج في منطلق ما يراه الداي مناسبا، ويكون السفراء الجزائريون في مهنتهم عن طريق التجربة والممارسة الميدانية[3].

1-2- إبرام المعاهدات:إن المسؤولية الدولية الملقاة على عاتق الجزائر، بحكم موقعها وكونها عرضة وهدف لغارات متتالية، فقد أصبحت ذات سلطة، وبالتالي فرضت ضريبة على الدول التي تتجول بالمتوسط[4].

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق، ص 80-81.

[2]- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 17.

[3]- علي تابلات، العلاقات الجزائرية الأمريكية(1776-1830) ، ج1 ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2013 ، ص 128.

[4]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 76.

ومن خلال المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع كل من فرنسا وهولندا ومع هامبورغ، كان لهم نفس الامتيازات والالتزامات، سواء بالنسبة لوضعية قناصلها بالبلاد، وكذلك بالنسبة للتعريفة الجمركية التي يدفعها رعايا هاته الدولة من تجار..

وهناك مبدأ آخر والمتمثل في تعهدها بعدم مساعدتها لطرف يكون في حالة حرب مع الدول التي تم التعاقد معها، حتى وإن كان الطرف قريبا منها، مجاورا لها[1].

1-2-1- معاهدات الجزائر مع إسبانيا: كانت العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا تتميز بالتوتر والصراع، منذ مطلع القرن 16، ونظرا لفشل الحملات المتوالية على الجزائر، أجبرت إسبانيا لإعادة النظر في علاقاتها مع الجزائر، والتوصل إلى إبرام معاهدة سنة 1786م.

1-2-1-1- معاهدة 14 جوان 1786م: كانت بين الداي محمد عثمان باشا باسم الجزائر، والكونت ديسي نيابة عن الملك الإسباني كارلوس الثالث ... تضم 25 بندا تخص الإجراءات الأمنية (معاهدة سلم)[2].

1-2-1-2- معاهدة 1791م: نصت على ما يلي: تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير، دون قيد أو شرط[3].

1-2-2- معاهدات الجزائر مع البرتغال: عرفت العلاقات الجزائرية البرتغالية بالحساسية ضد الجزائر، مثلها مثل إسبانيا، فهي ضمن تيار المد الصليبي، مثال: سنة 1785م سعى إلى تشكل حلف ضد الجزائر بسبب رفضها دفع الضرائب[4]، وقد سعت البرتغال لعقد معاهدات مع الجزائر منها:

1-2-2-1- معاهدة هدنة 1785م: بين الداي محمد عثمان والملكة ماريا الأولى بواسطة بريطانية.

1-2-2-2- معاهدة هدنة 17 سبتمبر 1793م: بين الداي حسن والملكة ماريا الأولى عن طريق وساطة مغربية لكنها لم تدم طويلا ،كما تم عقد معاهدة سلم بين الجزائر والبرتغال سنة م1813[5].

1-2-3-معاهدات الجزائر مع فرنسا: عقدت العديد من المعاهدات بين الجزائر وفرنسا، وذلك بفضل قناصلها الذين كانوا على درجة عالية من الحنكة السياسية والدهاء الدبلوماسي، منها:

- اتفاقية اقتصادية 26 يوليو 1718م.

---

[1] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 54.

[2] - يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية، أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 41-47.

[3] - أحمد توفيق المدني، حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م) ،ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009م، ص 483.

[4] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 91.

[5] -أنظر الملحق رقم07: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 94.

- تجديد معاهدة السلم والتجارة في 07 ديسمبر 1718م.
- معاهدة السلم والتجارة 20 فيفري 1720م
- تجديد الاتفاقية التجارية 20 مارس 1724م
- معاهدة السلم والتجارة 30 سبتمبر 1800م.
- تجديد المعاهدة الاقتصادية 07 نوفمبر 1808م
- تجديد المعاهدات السابقة 11 يوليو 1814م
- إعادة تجديد معاهدات السلم والتجارة في 16 أفريل 1815م
- وثيقة اعتراف فرنسا بدين عليها للجزائر 23 ديسمبر 1819.[1]

بالإضافة إلى العديد من المعاهدات التي أبرمتها إيالة الجزائر مع كل من إنجلترا، إيطاليا، ألمانيا، السويد، الدنمارك والولايات المتحدة الأمريكية، كانت في مجملها معاهدات سلمية تجارية.

2-رموز السيادة الوطنية.

2-1-الرقعة الجغرافية الجزائرية: أعطى الحكم العثماني للجزائر اسمها الحديث، بعدما كان مقتصرا على المدينة التي أصبحت مركزا للحكم، فدخل مفهوم الحدود السياسية إلى المغرب العربي الحديث، نتج عنه وضع أسس كيان سياسي موحد على أرض الجزائر.

والحدود الجغرافية للقطر الجزائر كما ذكر بعض المؤرخين هي كما يلي:

-يذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) في مذكراته بأن حد مملكة الجزائر من الغرب إمبراطورية المغرب وشمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق الأراضي التونسية ومن الجنوب الصحراء الكبرى[2].

- يذكر أحمد توفيق المدني في كتابه "جغرافية القطر الجزائري" بأن الحد الطبيعي الوحيد للجزائر هو الحد الشمالي المتكون من الساحل البحر الأبيض المتوسط، أما الحد الشرقي فهو خط وضعي سياسي لا يعتمد على أي فاصل طبيعي قام الأتراك برسمه للفصل إداريا بين الجزائر وتونس، أما الحد الغربي فهو من وضع الأتراك والمغاربة للفصل إداريا بين الجزائر ومملكة الأشراف، أما الحد الجنوبي فيتمثل في الصحراء الكبرى[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 90.

[2]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعليق وتعريب وتقديم: إسماعيل العربي، ش وللنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 27.

[3]- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، د م، 1948م، ص 7.

– يذكر العالم الألماني هانبسترايت من خلال رحلته إلى الجزائر أن مملكة الجزائر يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب مملكة فاس ومن الشرق مملكة تونس، أما من الجنوب فتوجد جبال الأطلس[1].

يمكننا القول أن جميع المواقف تؤكد أن هناك حدود سياسية معترف بها من قبل جيرانها، وأنها دولة مكتملة البنيان[2].

لها حدود قارة مع تونس والمغرب ومجال توسعها جنوب الصحراء الكبرى، ولها جهاز حكمها المستقل والتابع للدولة العثمانية اسميا[3].

2–2–العلم الجزائري:استعمل الجزائريون طوال العهد العثماني رايات متعددة، منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم ارتباطهم بالدولة العثمانية، ومنها ما انفردوا به عندما عملت الجزائر على تأكيد ذاتيتها في إقامة كيان سياسي مستقل، ففي القرن السادس عشر عندما احتد الصراع بين الإمبراطوريتين العثمانية والإسبانية، ... ولإبراز الطابع الديني الجهادي لحروبه ضد النصارى اتخذ خيرالدين علما أخضرا يتخلله سيف ذو الفقار ..[4]

أما في القرن الثامن عشر فقد كان علم الجزائر أحمر يتخلله مقص أبيض مفتوح أو علم أحمر يتخلله رأس جمجمة أو ذراع عاري يحمل سيف ذي الفقار، وقد ظلت الراية على هذا الحال خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن التاسع عشر، مع تغير بسيط تمثل في تغييب الرسم من العلم الجزائري ليصير بذلك راية حمراء.

2–3– العملة الجزائرية:تميزت العملة الجزائرية في العهد العثماني بعد الاستقرار، وصعوبة تحديد قيمتها، بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد، مما ساعد على ندرة المعادن الثمينة، وزاد بذلك رواج أعمال تزوير العملة، وقد استفادت من ذلك المصالح الاقتصادية الأجنبية، فبادرت إلى تصدير النقود المعدنية مقابل استراد السلع والبضائع، وساعدها في ذلك إقبال السكان المتزايد على النقود الأجنبية، معتقدين أنها أجود وأضمن لهم..[5].

وأهم العملات المتداولة بالبلاد الجزائرية العملة المصرية بنوعيها الذهبية والفضية، والسكة التونسية بحكم الروابط الجوارية للإقليم الشرقي والمغربية ببايلك الغرب، أما العملة الإسبانية فهذه الأخيرة كان لها نفوذ كبير خاصة

---

[1]– ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ت، ص 25.

[2]– بسام العسلي ، مرجع سابق، ص 71.

[3]– نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص 168.

[4]– شاوش حباسي، العلم الوزطني الجزائر المعاصر، تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الإيديولوجي والسياسي (1518–1945م)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 09.

[5]– مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلوان رشيد رمضان، المرجع سابق، ص 423–424.

بعد طرد الإسبان من وهران والمرسى الكبير. إضافة إلى عملات أخرى هي العملة العثمانية، العملة الإيطالية والبرتغالية[1].

المعروف من أنواع العملة الجزائرية الذهبية هو السكة السلطاني والمحبوب وهناك نصف السلطاني وربعه كما هو كذلك نوع المحبوب أيضا، وأما الفضية منها فهو الدورو الجزائري والسكة وهي نصف دورو جزائري، والريال بوجه ما يقدر بنحو 18 فرنكا قديما، وريال بسيطة والموزونة، وريال درهم وثمن وبوجو، ومن النحاس الصائمة والدراهم الصغيرة والخروبة، والفلس، وكلها كانت تضرب بعاصمة الجزائر باسم السلطان، خاصة وتقدر قيمتها اليوم يختلف بحسب اختلاف الزمان والمكان، وتسعير العملة في البلاد يزيد وينقص[2].

3-شهادات بعض المؤرخين الأجانب حول استقلال إيالة الجزائر عن الباب العالي

ومما يؤكد استقلالية إيالة الجزائر عن الباب العالي نذكر في هذا السياق شهادات بعض المؤرخين منهم:

-يذكر المؤرخ "غاروا": "إن تبعية الإيالة المغاربية، خاصة الجزائر للخلافة العثمانية مجرد تبعية اسمية"[3].

- أعطى أحد نبلاء فرنسا "دوغرمكاي" وهو في طريقه سنة 1619م إلى إسطنبول في مهمة رسمية انطباعا حيا عن مفتاح عظمة الجزائر في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، فيقول: "مدينة الجزائر ذلك السوط المسلط على العلم المسيحي، إنها رعب أوروبا ولجام إيطاليا وإسبانيا وصاحبة الأمر في الجزر"[4].

- أما المؤرخ "كات فيورد" في كتابه تاريخ الجزائر: "... طوال القرن السابع عشر (17) كانت الجزائر منهمكة في حروب ضد دول كبرى: فرنسا، إسبانيا، إنجلترا ...، فأما علاقاتها مع الباب العالي فتكاد تكون منعدمة"[5].

- الكاتب الفرنسي "دي قرامون" لقد كان الديوان يتخذ القرارات بكل سيادة فيعلن الحرب، ويعقد السلام، ويوقع المعاهدات، ويقيم الأحلاف، بدون أن يتساءل عما إذا كانت تلك القرارات المتخذة موافقة أو مخالفة لسياسة الباب العالي"[6].

---

[1]- صالح عباد، مظاهر السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص 345.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج3 ، ط6، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1994، ص 22.

[3]-Garrot، (H)، Histoire générale de l'Algérie، Alger، 1910، P 659.

[4]- Jean، Baptiste، de gramye، Les guantés exercées sur les chrétiens dans la ville d'Alger en barbarie، Paris، 1620، P 105.

[5]-حميد آيت حبوش، معالم الدولة الجزائرية الحديثة في ظل السلطة العثمانية، مجلة عصور، العدد 32-33، جانفي- مارس 2017م، ص 87.

[6]Grammont (H. D. de)، Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830، Paris، Eleroux، 1887، P 126.-

ثالثا: التعاون العسكري بين الباب العالي وإيالة الجزائر(1798-1828)م.

تمثلت العلاقة بين إيالة الجزائر والخلافة العثمانية خاصة في المجال العسكري، حيث لعبت الجزائر دورا بارزا في حروب الدولة العثمانية، ضد الدول الأوروبية نظرا لقوة أسطولها البحري وموقعها الاستراتيجي، وسنتطرق لأهم الحروب التي خاضها الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني.

1-الحملة الفرنسية على مصر 1789م:أكدت الحملة الفرنسية على مصر في 17 محرم 1213هـ الموافق لـ02 جويلية 1789م، عن قرب انتهاء الدولة العثمانية كقوة عظمى وضعف دورها في صنع العلاقات الدولية، الذي شرع ينتقل إلى الدول الأوروبية، كما أثبتت الحملة عجز الدولة العثمانية عن حماية أراضيها من خطر التنافس الاستعماري الذي أخذ يحتدم بين تلك الدول، ومع هذا فإن الحملة كانت بمثابة امتحان عسير للباب العالي، حول مدى متانة علاقاتها بالإيالات المغاربية، وقدرتها على تطبيق أوامرها على ولاياتها.

إذا كان ذلك شأن الاحتلال الفرنسي لمصر (1789-1801م) بالنسبة للدولة العثمانية، فقد كان بالنسبة للإيالات المغاربية تهديدا مباشرا لاتصالاتها بالعاصمة العثمانية، خاصة إيالة الجزائر، كما كان دليل إثبات المجال الجيوسياسي الذي احتلته تلك الإيالات على خريطة المخططات الاستعمارية، ومن ثم تتضح أهمية تضامنها مع الباب العالي من أجل تخليص مصر من الاحتلال الفرنسي[1].

كانت سياسة فرنسا سلمية اتجاه الدولة العثمانية في البداية، لكنها تجرأت على غزو مصر في الوقت الذي كانت تربطها علاقة صداقة مع السلطان العثماني، فعملت فرنسا على كيفية إقناع الباب العالي من أجل شن الحملة، فعملت على جمع أكبر قدر ممكن من الذرائع لإقناع السلطان العثماني وتجنب أي رد فعل سلبي من الدولة العثمانية اتجاه الحملة، واستعملت تقارير سفرائها وقناصلها في الأراضي العثمانية خاصة مصر، وأوضحت فيه الوضع العام في مصر[2].

كان الهجوم الفرنسي على مصر أول هجوم صليبي على ولاية عربية من ولايات الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، هذا ما دفع السلطان العثماني لإعلان الحرب على فرنسا، فالباب العالي أدرك دور الجزائر للتصدي والمساعدة للقضاء على هذه الحملة انطلاقا من الموقع الاستراتيجي للجزائر الذي يجعلها قادرة على التحكم في الحركة البحرية بين شرقي وغربي المتوسط، وبالتالي قدرتها على التأثير في الوجود الفرنسي في مصر، إضافة إلى العلاقات التي تربط الجزائر بفرنسا خاصة في جانب المصالح التجارية لهذه الأخيرة في الجزائر[3].

---

[1]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 122.

[2]- كمال حسنة، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789-1807م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005م، ص 103.

[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 123.

وجه الباب العالي في منتصف أوت 1798م فرمان إلى أوجاق الجزائر، جاء فيه أن احتلال نابليون بونابرت[1] لمصر قد قوض قواعد السلم الذي كان قائما بين الدولة العثمانية وفرنسا، ومن أجل ذلك قرر السلطان إعلان الحرب عليها ناصحا إياه بعدم تصديق الادعاءات التي تروج لها فرنسا والرامية لبث البلبلة في الولايات العثمانية.

ويبدو أن الموقف الجزائري من طلب الباب العالي، كان وسطا، فلم يكن هناك رفض قطعي ولا استجابة آنية، ويحتمل أن الداي قد وضع بعض الشروط لتلبية الطلب العثماني[2]. ولما وافقت الجزائر على إعلان الحرب ذلك أن السلطان سليم الثالث أصدر فرمانا للجزائر، إلى جانب قفطان تنصيب الداي الجديد مصطفى (1798-1805م) يأمر الإيالة أن تعلن الحرب ضد فرنسا[3].

يقول الزهار في هذا الصدد: "لما أخذ الفرنسيين مصر وبلغ خبر ذلك إلى مصطفى باشا، استدعى القنصل الفرنسي وسأله عن ذلك، فأخبره بأنه أخذوها، فاغتاظ الأمير لذلك، وأمر أن يجعلوا قيد الحديد برجله، وأن يخدم الحجر مع الأسرى، واستدعى جميع قناصل فرنسا بالجزائر مثل عنابة ووهران، وعندما قدما وضع القيود في أرجلهم مثل صاحبهم"[4]. لذلك فإن الإيالة ملزمة في الحرب التي تخوضها الدولة العثمانية، ومعها بريطانيا ضد فرنسا، وذلك بإرسال سفنها الحربية إلى البحر المتوسط لمشاركة الأسطولين العثماني البريطاني في البحث عن السفن الفرنسية واحتجازها أو إحراقها[5].

وفي 25 ديسمبر 1798م خرجت ست (6) سفن من ميناء الجزائر للبحث عن السفن الفرنسية مع أمر من الباشا بالقبض على جميع الفرنسيين حتى وإن وجدوا على متن السفينة، وفي مطلع عام 1799م انتشر خبر إعلان الجزائر الحرب على فرنسا في مدينة مرسيليا، ... وأصبح من المتعذر على السفن الخروج من ميناء مرسيليا، خوفا من السفن الحربية الجزائرية، المتواجدة على السواحل الفرنسية.

وفي سنة 1800م، أرسل نابليون بونابرت مبعوث باسمه "ديبواتانفيل" إلى الداي مصطفى باشا، لعقد السلم، وقد وافق الداي على الصلح، فقدمت له فرنسا مليون فرنك فرنسي هدية له، وقد أمرت بإطلاق سراح أكثر من ألفي (2000) أسير مسلم، كانوا محتجزين في جزيرة مالطة. فأصدر فرمان الديوان الهمايوني أمرا قطعيا إلى

---

[1]- صبيحة بوحوش، مظاهر التعاون الجزائري التركي خلال عهد الدايات (1710 -1830م)، ج1، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة بسكرة، 28-29 فيفري 2014 ، ص 52.

[2]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق، ص 123-124.

[3]- وليام سبنسر، المصدر السابق ، ص 217.

[4]- أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق، ص 76.

[5]-صبيحة بوحوش، المرجع سابق، ص53.

الجزائر بشأن دوام الحرب واستمرارها ضد فرنسا، وإلا سيقوم السلطان العثماني بإرسال أسطول لإحراق شمال إفريقيا، وبناء على هذا فإن الصلح بين فرنسا والجزائر لم يدم أكثر من أربعة أشهر، ولم يجد داي الجزائر بدا من الالتزام بالأمر الهمايوني، وعليه قام باستدعاء القنصل الفرنسي وأمره بالرحيل بأمان إلى فرنسا[1].

قررت الجزائر قطع علاقاتها مع فرنسا، وإعلان الحرب عليها، تنفيذا لأمر الباب العالي، والقبض على القنصل دومينيك موليتيدوا (DeminicMoltedo) (1798-1800)م والرعايا الفرنسيين في مدينة الجزائر، كما أرسلت التعليمات لباي قسنطينة بإيقاف الأعوان الفرنسيين في القل وعنابة والقالة وحجز ممتلكاتهم، بالإضافة إلى رسائل الداي مصطفى (1798-1805م) لكل من تونس وطرابلس والمملكة المغربية ستنهضهم ضد فرنسا[2].

2- حرب انفصال اليونان ومعركة نافارين 1827م:هنا تتوقف المعلومات التي أمدتنا بها المصادر المتاحة حول مشاركة الجزائر في الحرب اليونانية العثمانية، التي اندلعت في عام 1236هـ/1821م، وانتهت بمعركة نافارين يوم السبت 1 ربيع الثاني 1242هـ/20 أكتوبر 1827م.

والأسطول الجزائري كان موجودا ضمن الأسطول العثماني في تلك المعركة وأن سفنه تحطمت هناك، كما تحطمت أغلب سفن الأسطول العثماني، بسبب الهجوم القوي الذي شنته عليه أساطيل الدول الثلاث المؤيدة لليونانيين وهي: إنجلترا، فرنسا وروسيا[3].

ومساهمة الجزائر في دعم الدولة العثمانية فيما يخص اليونانيين تعود إلى سنة 1798م حين استولى بحارة جزائريون على سفينة يونانية[4]. وفي عهد الداي علي باشا (1809-1814م) توجهت سفن بحرية جزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيون بالبحرية العثمانية[5].

تشيد المصادر التركية بالمشاركة الجزائرية في حروب الانفصال التي حصلت في اليونان ضد الدولة العثمانية، وتذكر العديد من الدراسات العثمانية حول دور البحرية الجزائرية بقيادة إبراهيم باشا في التصدي للثوار اليونانيين قبل حدوث معركة نافرين سنة 1827م، فالأعمال العسكرية الناجحة للبحارة الجزائريين خاصة في عهد مصطفى باشا والتي أضعفت كثيرا الاعتداءات اليونانية في شرق المتوسط منذ سنة 1798م[6].

---

[1]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 576.

[2]-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 98.

[3]- خليفة حماش، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1236-1243هـ/1821-1827م) ، ط3 ، قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نافرين ، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر ، 2021، ص 70.

[4]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 73-74.

[5]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 80-81.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص 318-320.

ويذكر الزهار بخصوص هذا بطولات رياس البحر الجزائريين حيث أشاد بأعمالهم من الرايس حميدو وقارة إبراهيم وغيرهم الذين وصلت شهرتهم إلى أوروبا بأكملها، وقد ساهموا كثيرا في دعم الدولة العثمانية وتقديم المساعدة للسفن الإسلامية والعثمانية، خاصة في شرق المتوسط، وتدميرهم واستيلائهم على القوارب والسفن اليونانية المعادية[1].

بالرغم من تلك الأعمال الجزائرية الخالدة إلا أنها لم تحظ بالتقدير خاصة وأن السلاطين العثمانيين كانوا يتعاملون مع الثوار اليونانيين بنوع من الليونة والتساهل حتى ولو كان ذلك على حساب الجزائريين.[2]

استغل اليونانيون فرصة انشغال الدولة العثمانية بإخماد الثورات في مناطق من الدولة، وعدم وجود عدد معتبر من الجنود في بلادهم وثاروا على السلطان العثماني سنة 1822م وقتلوا المسلمين من أهالي اليونان، حيث أنهم لم يتركوا نوعا من أنواع الشناعة والفضاعة إلا استعملوه. فأمر الداي حسين باشا بتجهيز ستة سفن حربية وما يخصها من المؤونة وآلات الحرب، وعين عليها الحاج علي غرناطي قائدا، وسافرت إلى إسطنبول وفي الطريق التقى الأسطول بسفن برتغالية فأخبر البرتغاليون الجزائريين، أن قائد الأسطول العثماني على رأس ستة عشرة سفينة بإحدى مدن ألبانيا، فسار الأسطول صوب الأسطول العثماني والتقوا في مرسى اليونان[3].

لقد استمدت ثورة اليونان أفكارها من مبادئ الثورة الفرنسية 14 جويلية 1798م، وهي الثورة التي جاءت بعدما استاء اليونانيون من الوجود العثماني[4].

قدرت قوة الأسطول البحري الجزائري سنة 1820م بأربعة عشر سفينة مجهزة بـ320 مدفعا منها 3 فرقاطا ورقطتان و5 بريك وغيلوطتان وشباك وبولاكر، تعززت قوة الأسطول عندما أضيف له في العام التالي 1821م كرفاطة واحدة، أعيد تسليح بعض السفن الأخرى، بحيث ارتفع عدد المدافع للسفن الجزائرية إلا ثلاثمائة وثمانية وستون مدفعا من مختلف الأصناف، ثم ألحقت به سفينة حربية أخرى عام 1827م، وبذلك أصبح عدد السفن العاملة في الأسطول الجزائري ست عشر سفينة مسلحة وثلاثمائة وثمانية وتسعون مدفعا، لقد تمكن الداي حسين من الاستجابة لطلب السلطان العثماني محمود حيث طلب من الجزائر وتونس وطرابلس أن تبعث بمراكبها لإعانته في حربه ضد (اليونانيين)، فأمر الداي حسن الباشا بإلحاق ست سفن بقيادة الحاج علي أرناؤوط، وسار العسكر بعد ستة عشر يوما من الإبحار بالسفن التركية الراسية بمرسى كمنسية أحد مرافئ ساحل بلاد الأرناؤوط "ألبانيا" بعد أن عرف البحارة الجزائريون أماكن تواجد السفن العثمانية التي التحقوا بها، بعد السفن التجارية الأوروبية القادمة

---

[1]- أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق، ص 120.

[2]-وليام سبينسر، المصدر السابق، ص 69.

[3]-أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص 145.

[4]-المصدر نفسه، ص 148.

على سواحل اليونان، وقد وضعت السفن التجارية الأوروبية السفن الجزائرية تحت تصرف قائد الأسطول العثماني قابودان باشا، واشتركت في بعض المهمات الحربية الموكلة لها، فاشتبكت مع السفن اليونانية، وتمكنت أثناءها من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يونانيا، وقد أرسل قائد السفن الجزائرية الحاج أرناؤوط مركبا منها إلى الجزائر يقوده أحمد الحداد ليطلع على أعمال الجهادية لمساعدة الدولة العثمانية، وقد عادت السفن الجزائرية مع بحارتها إلى مدينة الجزائر لتتزود بالمؤونة والذخيرة ولقضاء فصل الشتاء عام 1823م[1].

بعد فترة من الراحة لمدة سنتين بادر الداي حسين مجددا بإرسال ست سفن مسلحة تحت قيادة القبطان مصطفى رايس وصاري عسكر الحاج عبد الله شاوش صهر مصطفى باشا سنة 1825م، وبمجرد وصولها التحقت بالسفن العثمانية التي كانت تحت قيادة القبطان مختار بالي، وساهمت في حصار قلعة نافرين التي كانت آنذاك تحت سيطرة اليونانيين[2].

– معركة نافارين 1827م[3]:وقعت معركة نافرين في خليج نافارين جنوب غرب اليونان في (29 ربيع الأول 1243هـ/20 أكتوبر 1827م)، وتسمى أيضا حرب الموره، حيث تعتبر من أعنف المعارك البحرية في العصر الحديث، وقد حصلت بين الأساطيل العثمانية والجزائرية والمصرية، وبمشاركة بعض السفن في طرابلس وتونس، حيث كانت هذه الأساطيل تشكل الدرع الواقي للأمة الإسلامية، تحت رعاية الخلافة العثمانية، ضد الأساطيل الأوروبية المتحالفة من بريطانيا وفرنسا وبمساعدة روسيا، والتي انتهت بهزيمة قاسية للمسلمين والدولة العثمانية، حيث ساهمت في تفكك وانهيار الإمبراطورية العثمانية، ونقطة فاصلة لنيل اليونان استقلالها وكذا سقوط الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي[4].

لقد كانت معركة نافرين تعبيرا واضحا لقوة العلاقات الجزائرية العثمانية، من خلال مشاركة الجزائر بكامل أسطولها البحري تقريبا في تلك المعركة إلى جانب القوة البحرية العثمانية السلطانية ضد مختلف القوى الأوربية المتحالفة ضدها.

لقد كان لمعركة نافارين آثار سلبية وانعكاسات خطيرة على الدولة العثمانية والجزائر بشكل خاص، لقد تعرضت الجزائر لخسائر فادحة في تلك المعركة، متمثلة في قوتها الدفاعية حيث تم تدمير أسطولها البحري، لا لشيء

---

[1]– خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية،نوميديا، قسنطينة، الجزائر، 2012،ص68-69

[2]–محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12، جامعة وهران، 2009، ص 118.

[3]–أنظر الملحق رقم 08:نصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2،دار البصائر،الجزائر،2009،ص636.

[4]– تامر بدر، أيام لا تنسى، صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرحاني، مصر، دار أقلام للنشر والترجمة، ط1، 2011م، ص245.

إلا لأنه لبى نداء الواجب، واستجاب لدعوة الجهاد البحري، فقد فقدت الجزائر بسبب ذلك مكانتها في البحر المتوسط وضعفت قوتها بشكل كبير، كما عجزت عن تعويض السفن التي فقدتها وإعادة بناء أسطولها من جديد وإرجاعه إلى سابق عهده عندما كان يصول ويجول وينخر عباب المتوسط[1].

3- الحرب العثمانية الروسية 1828م: في إطار سياسة التوسع الروسي من أجل الوصول إلى سواحل البحر الأسود نتج عنه اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا[2]، والتي عرفت مشاركة قوية للأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني،[3] وبعد إزالة العداء بين الدولة العثمانية وروسيا من خلال اتفاقية الصلح، أرسل الباب العالي فرمانا للجزائر في شهر فبراير 1814م، يدعوا إلى الالتزام بنصوص المعاهدة من خلال التعهد بعدم مهاجمة السفن الروسية.[4]

وبالرغم من البعد الجغرافي بين الجزائر وأسطنبول وما يترتب عنه من خطورة في نقل القوات الجزائرية إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط[5]، وفي ظل الصراع الجزائري الأوروبي في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإمكانية استغلال الدول الأوروبية لذلك في مهاجمة الجزائر، استمرت الجزائر في دعمها للدولة العثمانية إلى نهاية القرن التاسع عشر، والذي تزامن مع فرض الحصار الفرنسي على الجزائر 1827م، لكن فقدانها لجزء هام من أسطولها في حرب اليونان 1821-1827م جعلها جدون حماية عسكرية على حدودها البحرية الشمالية فأصبحت مهددة من طرف فرنسا، وهو الأمر الذي حال دون إرسال السفن الجزائرية للمشاركة في الحرب العثمانية الروسية 1828م، غير أن موقف السياسة الخارجية للجزائر من هذه الحرب كان الوقوف بكامل إلى جانب الدولة العثمانية[6].

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 112.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 352.

[3]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 165-166.

[4]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 196.

[5]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 395.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 368-369.

خلاصة

مما سبق نستنتج أن انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية مثل مرحلة انتقالية جديدة في تاريخ الجزائر، إذ شهد ميلاد دولة جزائرية جديدة ممتدة تقريبا على نفس الحدود الجغرافية التي تمتد عليها حاليا، كما عرفت هاته المرحلة بروز الشخصية الجزائرية واكتساب مكانة وهيبة دولية من خلال وجود سلطة مركزية برئاسة الداي، الذي هو رئيس الدولة الجزائرية والقائد العام للجيش وكذلك وجود تمثيل دبلوماسي وعقد المعاهدات والاتفاقيات باسم الدولة الجزائرية.

خاتمة

خاتمة.

بعد دراستنا لهذا الموضوع المتشعب وتحليلنا لمختلف جوانبه استطعنا أن نقف على بعض النتائج الهامة، والتي حاولنا تلخيصها وحصرها في النقاط التالية:

– في ظل الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر في بداية القرن 16 م، بسبب تفاقم الخطر الإسباني على سواحلها، إضافة إلى الفوضى والانحطاط والتشتت الذي كانت تعاني منه الدولة الزيانية، كل هذه العوامل دفعت بالجزائريين إلىالاستنجاد بالأخوين عروج وخيرالدين، فظهروا كمنقذين لأهالي المنطقة، ومن هنا بدأ التدخل الرسمي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة، لتدخل المنطقة ككل مرحلة جديدة في تاريخها وتكون بذلك أولى بداية للعلاقات الجزائرية العثمانية.

– عرفت العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي مرحلتين هامتين هما: مرحلة الارتباط (التبعية) وتبدأ منذ بتأسيس الإيالة إلى غاية 1671م، ومرحلة الاستقلال في الكثير من الجوانب، والتي تبدأ من قيام نظام الدايات إلى غاية سقوط الجزائر عام 1830م، فتميزت المرحلة الأولى بالتبعية التامة للجزائر للدولة العثمانية ومن مظاهرها:

–في الجانب السياسي: قيام الباب العالي بتعيين حكام الجزائر من خلال إرسال فرمانات للتولية والعزل وكذلك تقديم الهدايا وذلك من أجل توطيد العلاقة بين الحكام والسلاطين وكذلك الولاء في الانتماء الروحي للسلطان العثماني من خلال الدعاء له في المنابر وكذلك الوكلاء الذين يمثلون الإيالة في العاصمة إسطنبول واستمرار هذا المنصب دليل على استمرار الولاء والتبعية دون أن ننسى الراية الجزائرية وعلاقتها بالراية العثمانية

– في الجانب العسكري: نجد أن مظاهر التبعية تتجلى سواء في الجيش البري(الأوجاق) وخاصة الانكشارية والغير نظامي قبائل المخزن والكرا غلة وكذلك المساعدات العسكرية التي تقدم للجزائر من قبل الدولة العثمانية من تجنيد

ولعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالباب العالي خاصة العسكرية منها من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوربية أشهرها حرب البنادقة 1639م ومعركة ليبانت1571م.

وفيما يخص الجانب الإداري أمتاز الوجود العثماني بالجزائر بتقسيم الإيالة إلى مقاطعات من أجل تسهيل التحكم في حدودها الشاسعة، وتعيين الحكام من العنصر التركي، وبالنسبة للقضاء فكان الحاكم هو صاحب السلطة السياسية والقضائية.

أما مرحلة الاستقلاليةفيظهر فيها جليا استقلالالقرار السياسي للإيالة عن الباب العالي في العديد من المواقف، فمثلا تعيين الداي وتمتعه بصلاحيات واسعة،كما أطلق على نظام الجزائر في تلك الفترة النظام الجمهوري وهناك جانب أخر يظهر مدى استقلال الإيالة هو الدبلوماسية الجزائرية وعلاقاتها مع الدول الأوربية، وهذا من خلال تواجد قناصلة هذه الدول في الجزائر والمعاهدات والاتفاقيات المبرمة معهاوالرسائل التي كانت بين الطرفين ورفض الجزائر وساطة الدولة العثمانية لهذه الدول في عبور سفنها دون عقد معاهدة معها مباشرة.

-كان للجزائر وجود مميز وبارز وهيبة عالمية تتجلى من خلال قيام الدول الأوربية الكبرى بالمؤامرات ضدها والمناورات من خلفها وحين لاينفعها ذلك تبتلع إهاناتها ضدها والمناورات من خلفها أو تهرع إلى الخلافة العثمانية وعندما لايجديها ذلك كله ترضخ لإرادة الجزائر وتقبل بأحكامها.

-تقدم الجزائر مساعدات عسكرية مباشرة مستقلة بذاتها والدخول في حروب وذلك اعتمادا على أن أعداء الدولة العثمانية هم أعداءالجزائر،فكانت الدولة العثمانية تعتبر الجزائر حليفا سياسيا وعسكريا وما المشاركة الجزائرية في حروبها إلا دليل قاطع على ذلك،كمشاركة الجزائر في الحروب العثمانية الروسية واحتلال مصر والحرب العثمانية اليونانية (معركة نافارين).

-وفيما نقوله حول العلاقة بين الطرفين فهي علاقة تبادل المنافع وتضامن في مواجهة العدو المشترك، وقد اختلفت العلاقة باختلاف مراحل الحكم العثماني بالجزائر، حيث تحكمت فيها الظروف الإقليمية والدولية، فقويت بقوة الدولة العثمانية وضعفت بضعفها.

وفي الأخير يمكننا القول أن العلاقة بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية تميزت بالتبعية في مراحلها الأولى وانتهت بالاستقلالية في مراحلها الأخيرة، لكن في إطار التعاون، نظر للأخطار المشترك التي ظلت تهدد الطرفين، لا سيما من قبل الدول الأوربية.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة للإخوة بربروس[1]

Baba - Arroudj (Barberousse 1er)

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، 59-60.

الملحق رقم 02:فرمان تولية حسن بن خير الدين على إيالة الجزائر[1]

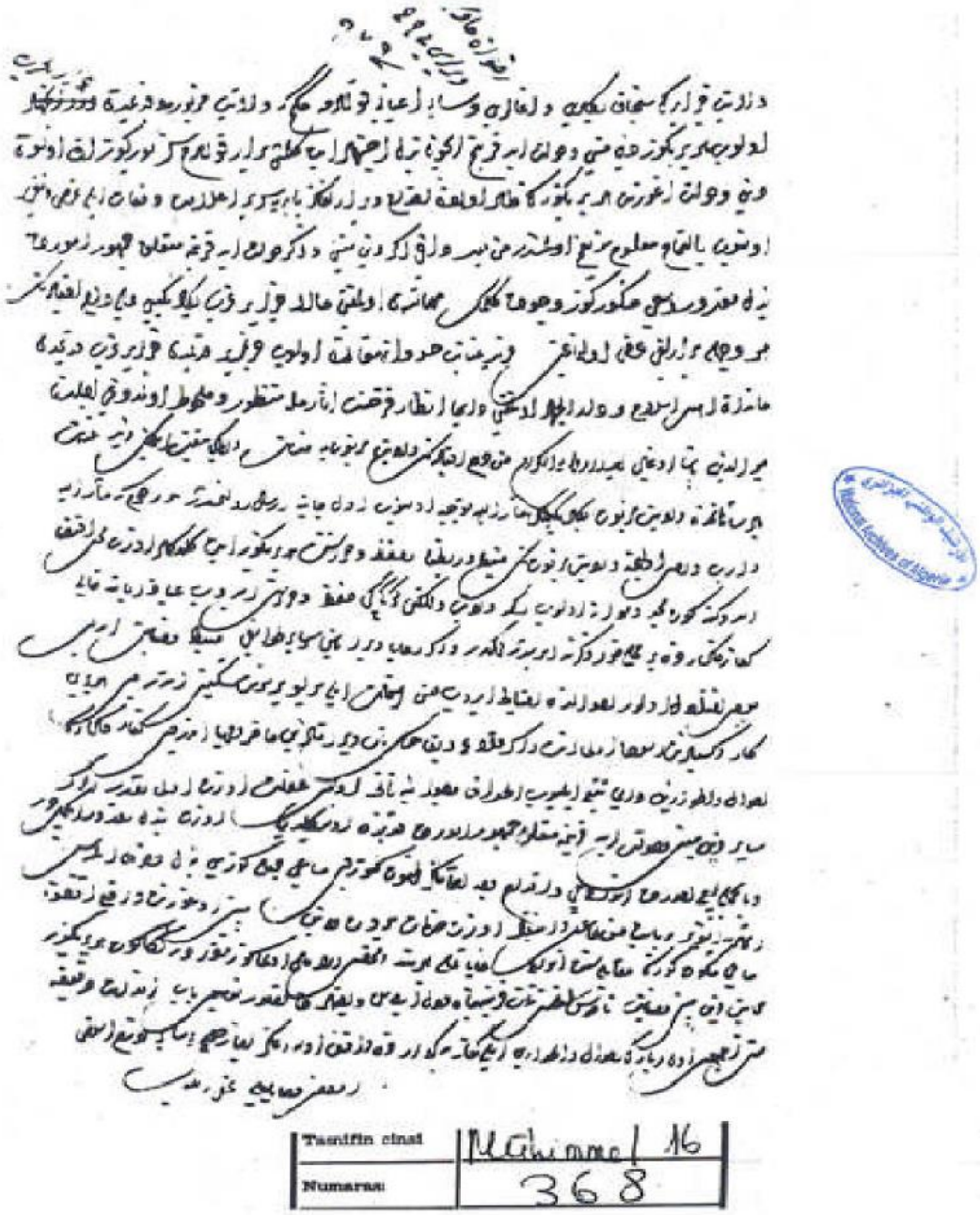

Tasnifin cinat	M.Ghimma / 16
Numarası	368

[1]- مهمة دفتري رقم 16 حكم 347 صحيفة 368 بتاريخ 979/06/17هـ

الملحق رقم 03:دينار سلطاني يحمل اسم السلطان [1]

[1]- محمد جحيش، المرجع السابق، ص 218

الملحق رقم 04:خريطة لأهم مدن الأناضول التي كانت مناطق تجنيد[1]

[1]- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 246.

الملحق رقم 05:مجريات معركة ليبانت 1571م[1]

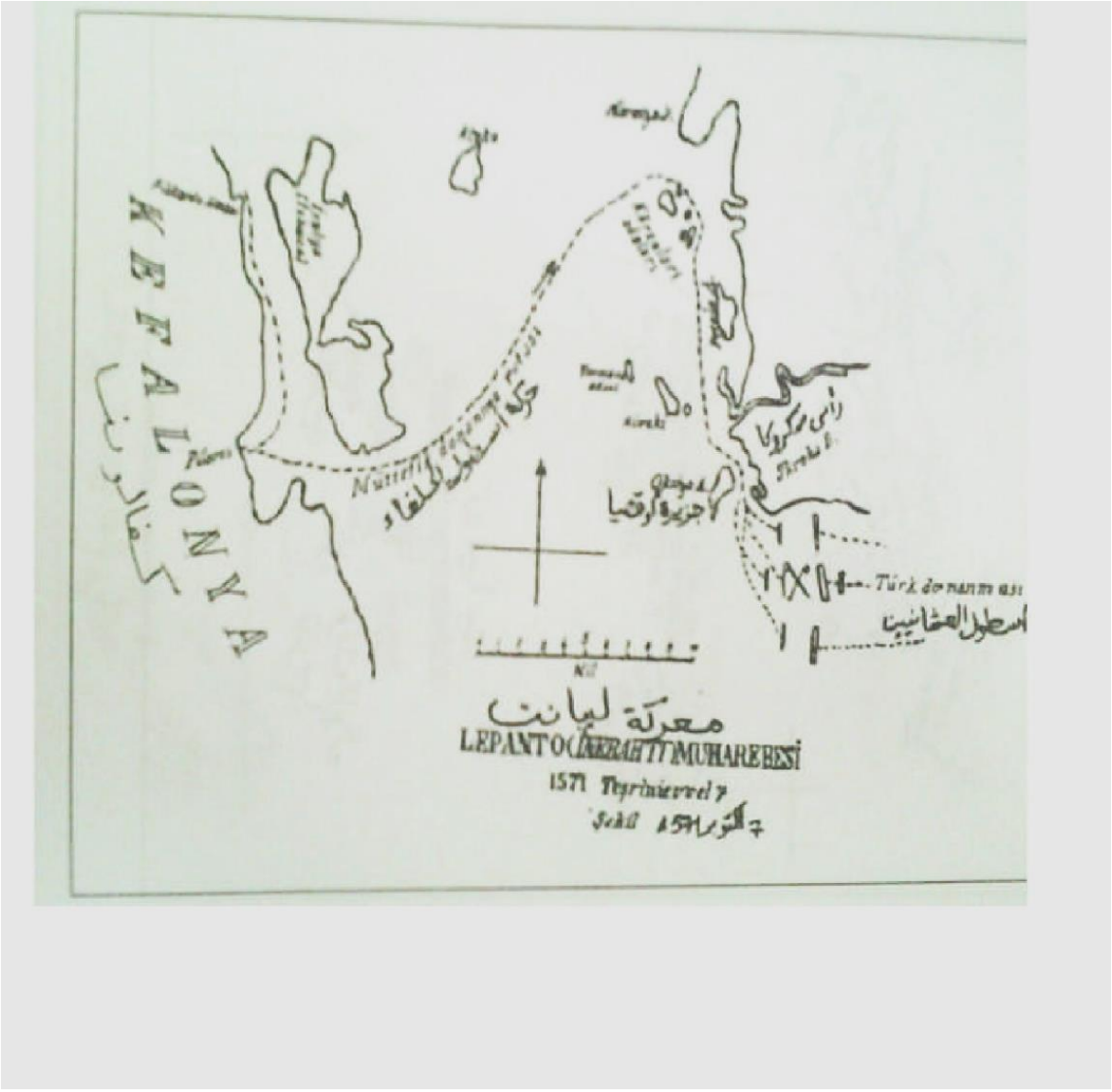

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 145.

الملحق رقم 06:دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني البندقي[1]

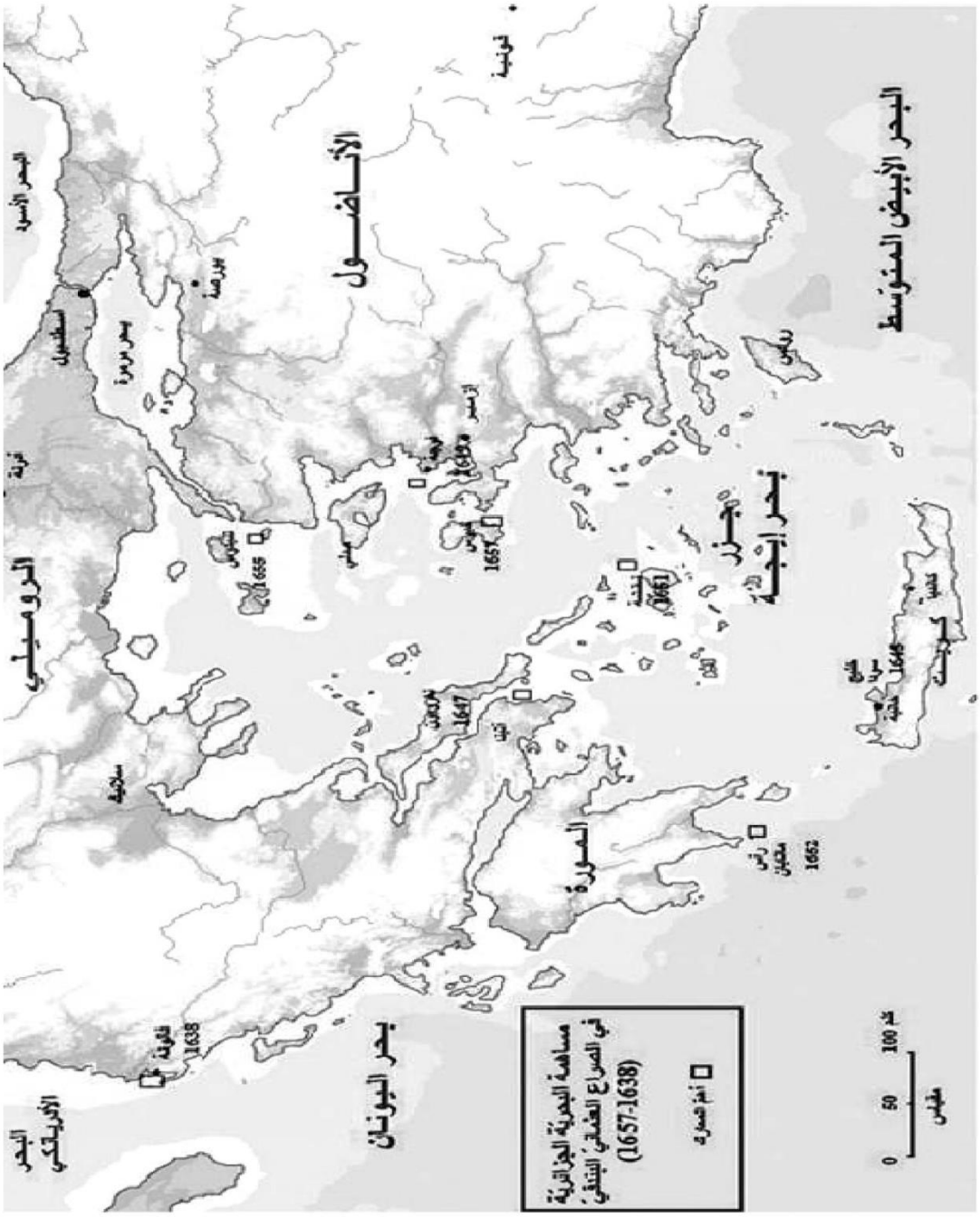

[1]-أمين محرز، المرجع السابق، ص 170.

الملحق رقم 07:معاهدة سلم بين الجزائر والبرتغال سنة 1813م[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

(موضع الطبع)

انعقدت المهادنة الكاملة و الصلح التام بين الاسعد الاكرم السيد الحاج علي باشا الجزايرلي وباقي الاقاليم المتحدة اليها والجزاير دولتد واهلد دياره وبين ذي غاية القدر والجلال دون جوان امير البرتقال والغريبون والبرازيل والغناوه والهند وغيرها بواسطة من فوض له ونائب عنه في عقد الصلح المذكور واقامه مقامه وهو جنرف جواكيم دروزه كويايوا ريس السفينة ورفيقه الرهبان الباباص يوسف مورة ترجمان وكاتب مكاتبة السلطان وباشدور الانجليز المسمى ويليام اكورط المرسول بامر سلطانه ليكن الوسيط والضامن عنه في هذا الصلح حتى يكون ثابتا ضابطا بين المجانبين وهو المرسوم ننه ٥

Em Nome de Deos Clemente, e Misericordioso.

(*Lugar do Sello.*)

TRatado de Paz e Amizade, entre S. A. R. o Muito Alto e Muito Poderoso Principe Regente de Portugal, e dos Algarves, d'aquém, e d'além mar, em Africa de Guiné, e da Conquista, Navegação, Commercio da Ethiopia, Arabia, Persia, e da India, etc.; e o Muito Nobre e Honrado Sid Hage Aly, Baxá de Argel, e mais Provincias sugeitas ao seu Dominio, ajustado entre o dito Baxá com o seu Divan, e Principaes do seu Estado; e José Joaquim da Rosa Coelho, Capitão de Mar e Guerra da Armada Real; e Fr. José de Santo Antonio Moura, Interprete da Lingoa Arabe, e Official da Secretaria de Estado dos Negocios da Marinha, e Dominios Ultramarinos, competentemente authorizados para effeituarem o dito Tratado, em que interveio como Mediador e Garante S. M. Britanica; e para este fim se apresentou com os necessarios Plenos Poderes Mr. William a Court, Enviado Extraordinario, e Ministro Plenipotenciario da Corte de Londres.

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر، مرجع سابق، ج1، ص 94.

الملحق رقم 08:خريطة الإطار المكاني لمعركة نافارين 1827م[1]

[1]- نصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع سابق، ص 636.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ-المصادر العربية:

- التلمساني محمد ابن رقية، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد3، جويلية1967.

- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتعريب: المهدي بو عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.

- الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا،ج1، تر: محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1983.

- الونشريسي أبي العباس أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا الأندلس والمغرب، الجزء 5،، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

- بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في التنبأ عن النسب والحسب والحال ،تقديم وتعليق: د أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،1983.

- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، ش ون ت، الجزائر، 1982.

ب- المصادر الأجنبية بالعربية:

- أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1518م-1830م،، تر: عبد الجليل التميمي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، جامعة تكرت، 2013م.

- ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ت

- جون لوف، الجزائر أوروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- وليام شالر، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعليق وتعريب وتقديم إسماعيل العربي، ش وللنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وثق عبد القادر زيادية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، م1980.

ج- المصادر الأجنبية بالفرنسية:

- De Grammont(H.D)، Histoire d'Alger sousla domination Turque (1515-1830) Paris، Ernest Leroux،1887.

- FERAUD،Lepoguedel'établissement des turcs à constantine،R.A،V10

- frayDigo de haedo ،histoire de sroisd'Alger،Traduit et annotee par H.D.de

- Garrot، (H)، Histoire générale de l'Algérie، Alger، 1910.

- Jean، Baptiste، de gramye، Les guantésexercéessur les chrétiensdans la villed'Alger en barbarie، Paris، 1620 .

- Serres (J): La politiqueTurque en Afrique du nordsus la monarchie de Juillet، Goutheser، Paris.

- Venture de paradis، Tunisie et Alger au 18 siècle(mémoire et observation)، présenter par : joséphe cuoq،sandbad،Paris،1983.

-Braduel (Fernand): les Española et l'Afrique du Nord 1492-1577، RAF،N69،1928.

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج3،ط6، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1994.

- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994م.

- الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1، ط1،دار المعرفة ، القاهرة، 2006م.

- العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470-1547، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1980م.

- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط6، القاهرة، 1993م.
- العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة،ج1،ط1،دار النشر، عالم المعرفة ،الجزائر،2009.
- المدني أحمد توفيق ، حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1986م.
- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، د م، 1948م.
- الميلي أمبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.
- بدر تامر، أيام لا تنسى، صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم راغب السرحاني، مصر، دار أقلام للنشر والترجمة، ط1، 2011م.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان،1997م.
- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحيى ، المراسلات الجزائرية الإسبانية، أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007.
- بيضون جميل و الناطور شحادة و عكاشة علي ، تاريخ العرب الحديث ط 1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن ، 1991.
- تابلات علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830،ج1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013.
- جحيش محمد، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، دار النشر، تلمسان، 2011.
- حباسي شاوش، العلم الوطني الجزائر المعاصر، تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الإيديولوجي والسياسي (1518-1945م)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الاقتصادية والثقافية،ج2،ط1،دار الحضانة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007.

- حماش خليفة ، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1236-1243هـ/1821-1827م)، قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نافرين، ط3، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2021.

- حماش خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا، قسنطينة، الجزائر، 2012.

- خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

- دحماني توفيق، دراسة في عهد الأمان، (القانون السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية، د.م، 2009.

- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، شركة الأصالة، ط1، الجزائر، 2012م.

- سامح التر عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت ر محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1989.

- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي الطبعة1، بيروت، 1976م، ج1.

- سعيدوني ناصر الدين ، منطلقات وآفاق للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830 م، وك، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م.

سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2،دار البصائر،الجزائر،2009.

- سليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دار الكتاب ،الجزائر ،1993.

- سي يوسف محمد، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2009.

- شويتام ارزقي، دراسات وثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي 1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

- عبد القادر نورالدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي،ط2،دار الحضارة ،الجزائر ،2006.

- غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

- قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994

- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

- نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ط1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985م، ج1.

- هلايلي حنيفي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

ب- المراجع الأجنبية:

-MahfoudKaddache، L'Algériedurant la périodeattmane، O.P.U، Alger، 1999.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية:

- بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568-1830م، رسالة الدكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م .

- بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب 1518-1659م،رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1983.

- بوبكر محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي (1119-1206هـ/ 1792/1708م)، مذكرة شهادة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011م.

-شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، الإسكندرية، 1988.

- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830م، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011- 2012.

-كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006-2007.

- كمال حسنة، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد سليم الثالث 1789-1807م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005م.

حماش خليفة إبراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830، رسالة لماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، القاهرة، 1988.

رابعا: المجلات والمقالات العلمية

- المشيداني مؤيد محمود حمد، م .م، سموان رشيد رمضان: مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830،مجلد5،العدد6،جامعة تكرت، نيسان سنة2013م.

- آيت حبوش حميد ، معالم الدولة الجزائرية الحديثة في ظل السلطة العثمانية، مجلة عصور، العدد 32-33، جانفي- مارس 2017م.

- بلحميسي مولاي، نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، العدد 26 ، الجزائر، 1975.

- بن جبور محمد ، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12، جامعة وهران، 2009.

خامسا: مواقع الأنترنت

https://ar.mo3jam.com/term.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل عام: الجزائر إيالة عثمانية

أولا: أوضاع الدولة الزيانية أواخر القرن15م ومطلع القرن16م 05

ثانيا: ظهور الإخوة بربروس في الجزائر 09

ثالثا: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 11

خلاصة 14

الفصل الأول: مظاهر تبعية إيالة الجزائر للباب العالي

أولا: التبعية السياسية 16

ثانيا: التبعية العسكرية 22

ثالثا: التبعية الإدارية 30

خلاصة 34

الفصل الثاني: مظاهر الاستقلال عن الباب العالي (1798-1828) م

أولا: بوادر الاستقلال في المرحلة الأولى من حكم الدايات (1671-1711) م. 36

ثانيا: الاستقلال التام في المرحلة الثانية من حكم الدايات (1711 -1830) م. 41

ثالثا: التعاون العسكري بين الباب العالي وإيالة الجزائر (1798 -1828) م. 46

خلاصة 52

الخاتمة 54

الملاحق 57

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس المحتويات 74

ملخص

ملخص

عرفت العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي تأرجحا بين فترات القوة والضعف مع تعاقب مراحل الحكم، ففي المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني أصبحت الجزائر تتمتع بقرار سياسي مستقل في تعاملاتها الخارجية بعيدا عن الدولة العثمانية، ومن خلال ما تقدم نطرح الإشكالية التالية :**وانطلاقا مما سبق فقد ارتأينا معالجة الإشكالية التالية: كيف كانت العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي في مرحلتي التبعية والاستقلال؟**

وتهدف دراستنا تحقيقما يلي:

1- التعرف على طبيعة العلاقة التي جمعت بين الطرفين ما بين (1519-1830)

2- إبراز مظاهرتبعية الإيالة للباب العالي ومظاهر الاستقلال في المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني(فترة الدايات)

3- عرض اهم مظاهر التعاون العسكري بين الجزائر والباب العالي(1798-1830)

ولقد توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

-الفوضى والانحطاط والتشتت الذي عرفتها الدولة الزيانية دفعت بالجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين بر بروسا إضافة إلى الهجمات الخارجية المتتاليةوفي مقدمتها الإسبانية وعليه بدأت العلاقات الجزائرية العثمانية رسميامنذ 1519م.

-عرفت العلاقة بين الإيالة والباب العالي مرحلتين هما :مرحلة الارتباط(التبعية) وتبدأ منذ تأسيس الإيالة إلى غاية 1671م ومرحلة فك الارتباط (الاستقلال) تبدأ من ظهور نظام الدايات إلى غاية سقوطالجزائر عام1830م تحت طائلة الاحتلال الفرنسي.

حيثتميزت المرحلة الأولى من العلاقات الجزائرية العثمانية بالتبعية التامة ويظهر ذلك جليا فيمايلي:

- قيام الباب العالي بتعيين حكام الجزائر من خلال إرسال فرمانات للتولية والعزل وتقديم الهدايا، وكذلك الولاء في الانتماء الروحي للسلطان العثماني من خلال الدعاء له في المنابر، والراية الجزائرية وعلاقتها بالراية العثمانية.

- المساعدات العسكرية فيماي خص التجنيد والعتاد الحربي.

-وفيما يخص الجانب الإداري تميز الوجودالعثماني بالجزائر بتقسيم الإيالة الى مقاطعات من أجل تسهيل التحكم في حدودها الشاسعة.

كما تميزت مرحلة فك الارتباط باستقلالية الإيالة عن الباب العالي وتجلى ذلك بوضوح في العديد من المواقف، فمثلا تعيين الداي وصلاحياته، وكذلك الدبلوماسية الجزائرية وعلاقاتها مع الدول الأوربيةمن خلال تواجد قناصلة هذه الدول في الجزائر، والمعاهدات والاتفاقيات المبرمة معها، ورفض الإيالة للوساطة العثمانية في علاقاتها الخارجية.

-المساعدات العسكرية الجزائرية للدولة العثمانية في حروبها مع الدول الأوربية(الحرب العثمانية الفرنسية، الحرب مع روسيا) وانتهت بمعركة نافارين1827م.

وأخيرا يمكننا القول أن العلاقة بين الطرفين كانت علاقة تبادل المنافع وتضامن في مواجهة العدو المشترك، وقد اختلفت باختلاف مراحل التواجد العثماني بالجزائر.

Résumé:

Les relations entre la régenced'Algeret la sublime Porte ontoscillé entre périodes de pouvoir et de faiblesse avec les étapessuccessives du gouvernement. Dans la dernière phase de l'existenceottomane‹ l'Algériebénéficied'unedécisionpolitiqueindépendantedansses relations extérieures avec l'Empire ottoman.

Partant de ce qui précède‹ nous avonsdécidéd'aborder la problématiquesuivante: **comment était la relation entre la régenced'Alger et la sublime portedans les phases de dépendance et d'indépendance?**

Notre étude vise à :

- Identification de la nature de la relation entre les parties (1519-1830).
- Mettre en évidence les manifestations de dépendance et d'indépendance dans la phase finale de la présence ottomane (période Dayat)
- Présentation des manifestations les plus importantes de la coopération militaire entre l'Algérie et Al-Ba 'ah (1798-1830)

Grâce à cetteétude‹ nous sommesarrivés à unesérie de conclusions qui peuventêtrerésuméesdans les points suivants :

- Le chaos‹ la dégradationet la fragmentation de l'EtatZianideont conduit les Algériens à invoquer les frères Bur Barossa‹ ainsique des attaquesétrangèressuccessives‹ principalementespagnol.

- En conséquence‹ les relations avec l'Algérieottomaneontcommencéofficiellementdepuis 1519.

La relation entre la régenced'Alger et la sublime porte a étédéfinie en deux phases : la phase d'association (dépendance)‹ à partir de l'établissement de la dépendancejusqu'en 1671 et la phase de désengagement (indépendance)‹ depuisl'émergence du régime dayatjusqu'à la chute de l'Algérie en 1830 sous occupation française.

La première phase des relations algériennes-ottomanesestcaractériséepar la pleinedépendance. Ceci estévident à partir de ce qui suit:

- la nomination des dirigeantsalgériens par la sublime Porte par l'envoi de furets pour prendre des fonctions‹ isoler et donner des cadeaux‹ ainsique la fidélité à l'affiliationspirituelle du sultan ottoman en le priantsur les tribunes‹ la bannièrealgérienne et sa relation avec la bannièreottomane.

- Assistance militaire pour le recrutementet le matérielmilitaire.

- En ce qui concernel'aspectadministratif‹ la présenceottomane en Algérie a étécaractérisée par la division de la régence en provinces afin de faciliter le contrôle de sesvastesfrontières.

La phase de désengagement a également été caractérisée par l'indépendance par rapport à la sublime porte a été clairement reflétée dans de nombreux postes‹ comme la désignation d'Al-Dai et ses pouvoirs‹ ainsique la diplomatiealgérienne et les relations avec les États européens par la présence des consulats de ces États en Algérie‹ les traités et accords avec eux‹ et le refus de faire référence à la médiationottomanedansleurs relations extérieures.

- L'aidemilitairealgérienne à l'Empire ottoman danssesguerres avec les pays européens (la guerre ottomanefrançaise‹ la guerre avec la Russie) s'estterminéepar la bataille de Navarin 1827.

Enfin‹ nous pouvons dire que la relation entre les deuxpartiesétaitune relation de bénéficemutuel et de solidarité face à l'ennemicommun‹ qui différait à différentsstades de la présenceottomane en Algérie.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: العلاقة بين إيالة الجزائر والبايات التابعين مظاهر التبعية والإستقلال (1519 - 1830)؟

إعداد الطلبة:

1- بوعشرين موسى رقم التسجيل: 1806409870

2- زابي فاطمة الزهرة رقم التسجيل: 2008597595

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** حديث.

إشراف: الدكتور قوادرية **الرتبة:** أستاذ محاضر أ.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات اشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بايداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وامضاء المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): زايدي فاطمة الزهرة

الصفة(~~طالب~~, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 879185

الصادرة بتاريخ 31 / 12 /2012 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: حديث تحت رقم التسجيل: 20085975 95

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها:

العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي
مظاهر التبعية والاستقلال (1830-1519)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/05

امضاء المعني (ة):

2022-06-05

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
بسطة سماح

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): بوعشرين موسى

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206094972

الصادرة بتاريخ : 12-10-2020 عن دائرة : بلدية بن سرور

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 1806409587

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي نظام التبعية والاستقلال (1518-1830)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

المسيلة في: 2022/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تم بحمد الله